الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور_خنشلة_

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

شعبة: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

المعجم الديني في شعر عبد الله ابن الحداد الأندلسي

مذكرة مقدمة لاستكمال مقاييس لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي قديم

إعداد الطالب

طه أمين رحابي

إشراف :

حورية رواق

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
هند بوعود	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
حورية رواق	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور –خنشلة-	مشرفا
نبيل قواس	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية : 2021- 2022

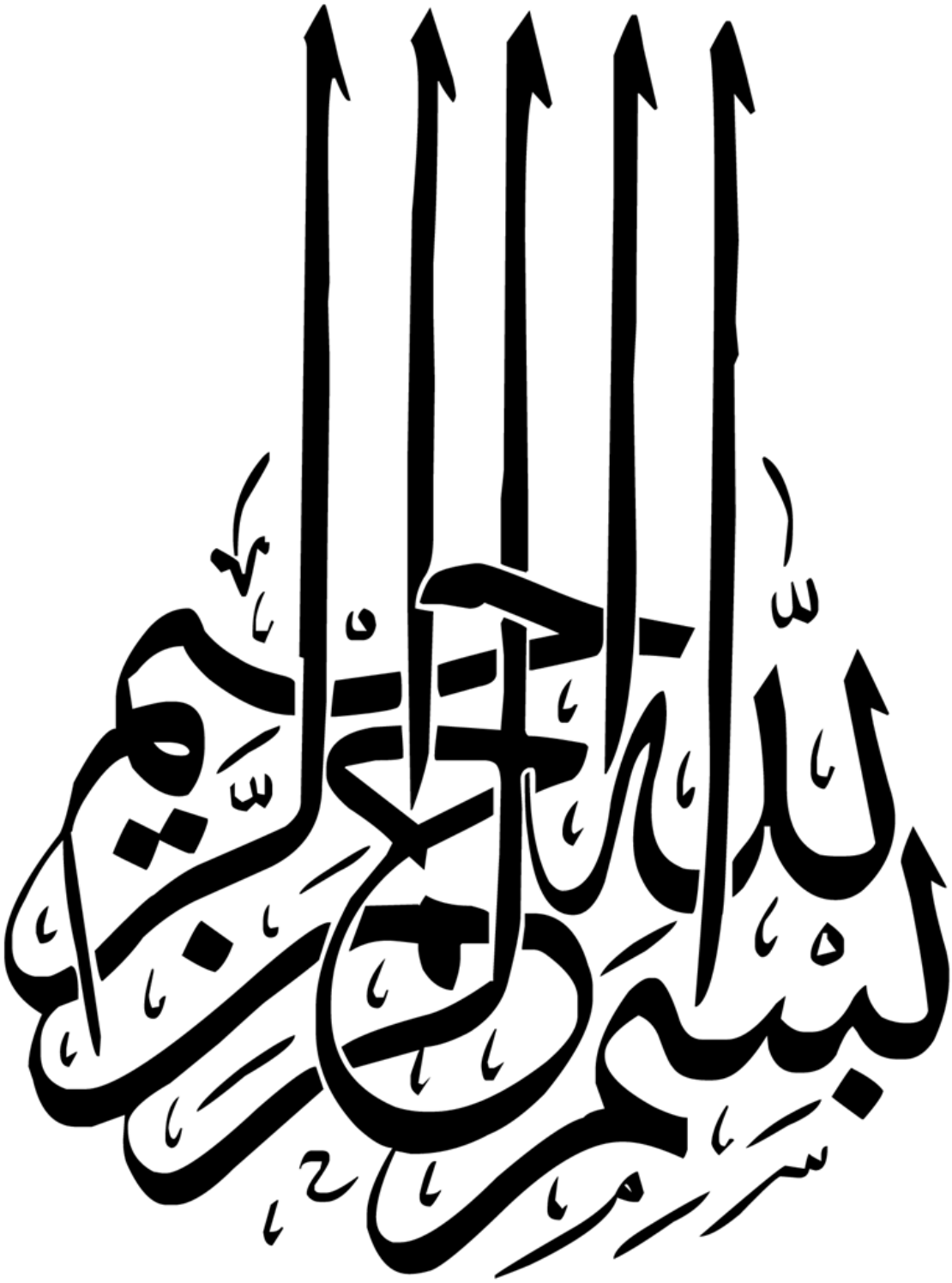
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أدامهما نورا لفدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني

إلى رفاق الدرب الذين قاسموني هذه اللحظات رعاهم الله و وفقهم

إلى كل قسم اللغة و الأدب العربي و جميع دفعتي

جامعة عباس لغرور خنشلة

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي

إلى كل من أحبهم قلبي و نسيهم قلمي

طه أمين

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
"من لم يشكر الناس لم يشكر الله و من أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"
و عملا بهذا الحديث و اعترافا بالجميل، نحمد الله عز و جل و نشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.
أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "حورية رواق" التي رافقتني طيلة هذا البحث و أمدتني بالمعلومات و النصائح القيمة راجيا من الله أن يسدد خطاها و يحقق مناها فجزاها الله عني كل خير.
إلى جميع أساتذتي في مشواري الدراسي و كل من ساعدني على إتمام هذه المذكرة أسأل الله ان يجعلها في ميزان حسناتهم.
و أخيرا لا يفوتني أن أعبر عن بالغ تحياتي إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا البحث المتواضع.
مع فائق الإحترام و التقدير

مقدمة

مقدمة

إن أرض الأندلس قد غدت لها في قلوب الأجيال العربية في العصر الحديث مكانة مرموقة قوامها الإعجاب بحضارتها، والإجلال لتراثها، و من شعراءها الذين لقوا مكانة عالية ابن المرية وعبد الله ابن الحداد ابن المرية ، مما استوقفنا للولوج في عالمه وخوض غمار رحلة مشوقة في رحاب أدبه للإحاطة بشعره ديني واستجلاء أهم سماته من خلال إلقاء الضوء على معجم دين و التحليل في شعر الديني لابن حداد ، و نجد عبد الله ابن حداد تارة موحد يدعوا للزهد وتارة أخرى يذكر ألفاظ و تعابير الديانة النصرانية .و أملنا من هذه الدراسة أن نكشف البعدين الدلالي والجمالي في الشعر الديني لعبد الله ابن الحداد احد ابرز شعراء الأندلس الذين لم يحظ شعرهم بما يستحق من درس .

1- أهداف البحث وأسباب دراسته:

- يسعى هذا البحث إلى دراسة المعجم الديني لعبد الله ابن حداد ومعرفة الأسباب التي أدت به إلى الغدو والمجيء بين الدين الإسلامي والدين المسيحي .
- كما يهدف البحث إلى إبراز المميزات والخصائص الأسلوبية التي وسمت شعر ابن الحداد الأندلسي بميسم الإبداع فجعلت منه فرادة في عصره وسجلته في لوح البقاء ، وكتب له الخلود في سجل الإبداع الأدبي الديني الأندلسي .
- لا أنكر أسبابا ذاتية وموضوعية دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع ، فقد كان ولعي شديدا بالأندلس و الحضارة الدينية في شعر ابن حداد، وتوافق ذلك مع الموضوع الذي تم تسليمه لي من قبل فريق التكوين، وهمي مسبقا يدور حول استحضار المعجم الديني والأندلسي عامة ، وتسليط الضوء عليه من خلال المناهج النقدية الدراسية الحديثة .

2- إشكالية البحث :

منذ العنوان الإشكالية تتحدد بتتبع المعجم الديني بدءا من ألفاظه إلى تراكيبه وصوره وإيقاعاته.

- بعد دراسة المعجم الديني ما هو استخلاصك حول ديانة ابن حداد ؟ و ما هي دلالات الدالة على استقطاب هذه الديانة أو الديانات ؟.
- وبعد تحليل الشعر الديني ؟ ما هي الأساليب التي استعملها الشاعر وعلى ماذا تدل ؟ .

3-مصادر و مراجع البحث

- لإعداد مذكرتي كان علي قراءة المصدر الأول والمباشر للدراسة "ديوان ابن الحداد الأندلسي" غير أنني لا يمكن إهمال ذكر مجموعة من الدراسات السابقة الحديثة التي أفادتني في هذا المجال، والتي تناولت هذا الموضوع وكانت خير معين لإعداد هذا البحث، دراسة بعنوان" البديع في ابن الحداد الأندلسي " "

للباحثة عنود بنت احمد بن حليس العنزي ، (1435-1436 هـ)، و "ديوان ابن حداد الأندلسي " للدكتور" يوسف علي طويل" لعام (1410 -1990م) ، ودراسة بعنوان" شعر ابن الحداد الأندلسي – دراسة أسلوبية- "لطالب عبد العزيز نقبيل (2017 - 2018). ودراسة الباحثة نسيمة القط ماجيستير(**2008- 2009م**).

4-خطة البحث :

اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة :-

الفصل الأول: جاء بعنوان: ابن الحداد و عصره.

أما الفصل الثاني فقد وسمناه :**مواطن المعجم الديني في شعر ابن الحداد**

5-المنهج المعتمد :

اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي للمدونة موضوع الدراسة للوقوف على الجوانب الفكرية والفنية والجمالية.

6-صعوبات البحث:

لا ادعي إني واجهت صعوبات خلال إعداد هذه الدراسة، خاصة فيما يتعلق بحياة الشاعر وعصره و انما حاولت تتبع المعجم الديني وهو المجهود الذي اخذ مني وقتا في انجازه لقلة توفر الدراسات في حدود اطلاعي، علما ان الأشعار الدينية عبارة عن أبيات ضمن قصائد مختلفة الأغراض،لذا لجأت إلى جمع شتات الأبيات والمقطوعات المبعثرة من كتب التاريخ والتراجم والمؤلفات الأدبية التي أُمكن توفيرها من أجلال حصول على مادة تعين على خوض غمار البحث .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

توطئة:

تجدر الإشارة منذ البدء الى اننا سنعرف بعصر ابن الحداد اولا خلافا لعنوان الفصل ذلك اننا لابد من اظهار الحالة السياسية والاجتماعية للظروف التي عاشها ابن الحداد والتي قد تكون اثرت في مساره وحياته وعقيدته واتجاهه الادبي.

1. سيرة ابن حداد :

-اسمه وكنيته ولقبه:

هو"محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله القيسي[1] "،وقبيلة قيس هذه قبيلة من مضر،من العدنانية وهم بنو قيس عيلان[2]،نسبة إلى" قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [3]" و "كان يلقب بمازن"[4]

-ولادته وموطنه:

يتفق أغلب أهل التراجم على أن تاريخ ولادة " عبد الله بن الحداد مجهولة لا يعرف عنها شيء، وكذا معالم طفولته و شبابه .غير أن ما نعرفه عنه هو أن أصله من وادي آش التي أصبح ينسب إليها بعد ذلك فيقال له الوادي آشي كذلك "ينسب الأديب الشاعر و غيره إلى الإقليم الذي ولد فيه[5] "، إلا أن هذا الإقليم لم

[1]محمد بن شاكر الكتبي :فوات الوفيات والذيل عليها،المجلد الثالث،تحقيق د. إحسان عباس،دار صادر،بيروت،ط1، 1974 ،ص283.

[2] أبو العباس أحمد القلقشندي :نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،تحقيق :إبارهيم الأبياري، دار الكتاب المصر بالقاهرة ،دار الكتاب اللبناني بيروت 1991، ط 3 ، ص403- 404.

[3]ابن حزم،علي بن أحمد :جمهرةأنساب العرب،تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ،مصر، .1962،ص 10.

[4]إميل بديع يعقوب :موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم (العصر الأندلسي1)،الجزء التاسع، .دار نوبليس ،بيروت،ط1، 2006،ص59.

[5]محمد عويد محمد ساير الطربولي :المكان في الشعر الأندلسي من عصر الطوائف حتى نهاية الحكم العربي 484 -897 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط.1 ، 2005 ، ص 447 .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

يكن المكان الذي ترعرع فيه شاعرنا بل" استوطن المرية أكثر عمره[1] "، و" هذه المدينة عرفت بالصمادحية " [2]نسبة إلى الملك المعتصم بن صمادح .

ويذكر" ابن الحداد "في واحدة من رسائله سبب فرار هو أسلافه من وادي أش إلى المرية فيقول " :

ومطلعنا من أفق ومرجعنا إلى تحقق و إن كانت أيدي الفتن قد أزعجت أسلافنا عن الوطن، و اغتصبت أملاكنا أسماء، واستلبت جماهيرنا إلا اللقاء، فقد أعذرت أن أبقت ما أبقى مياه الصون بزرقتها و جمامها ...[3]"

وهكذا بقي" ابن الحداد "في المرية في كنف المعتصم بن صمادح، ولم تمض فترة من الزمن بعدها إلا و قد " فرعنه إلى ابن هود صاحب سرقسطة " [4]ولعل السبب الجوهري وراء فرار شاعرنا من المرية تلك الحادثة التي أثارها أخله، فطلب على إثرها، وقد شرح " ابن عبد الملك "هذه المطالبة بقوله " :وذلك أن أخا لابن الحداد قتل رجلا فقبض، ونال الشاعر بسببه مطالبة أخفى نفسه من أجلها حين ، ففصل إلى مرسية ُو نفذ منها إلى سرقسطة سنة 461 هـ[5] "ورغم تلك الفترة الوجيزة التي مكث فيها شاعرنا في هذه المدينة إلا أنه حظي بقدر واسع من الاهتمام " فأكرمه صاحبه المقتدر بن هود وابنه المؤتمن من بعده، ومكث عندهما461 – 464هـ و له فيهما غير قصيد [6] ."ورغم حفاوة الاستقبال التي حظي بها شاعرنا إلا أنه كان يحن في كل مرة إلى المرية التي كان شديد التعلق بها، وهكذا ظل تصوره هذه المدينة(المرية)الجميلة الهادئة تراوده وهو في سرقسطة إذ "الحنين تعبير عن رغبة ذاتية صادقة في رؤية الموطن الذي نشأ فيها الشاعر، وما فيه من أهل

---

[1]أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول المجلد الثاني، تحقيق آذرتاش آذرنوش نقحه و زاد عليه، محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحي،، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1 ، 1971 ،ص 271 .

[2]الأصفهاني، العماد :خريدة القصر وجريدة العصر، (قسم شعراء المغرب والأندلس)، الجزء الثاني، تح آذرتاش آذرنوش، نقحه و زاد عليه محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1971.

[3]ابن بسام الأندلسي :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،القسم الأول،الجزء الثاني،ص 696 –697.

[4]أبن سعيد المغربي :المغرب في حلى المغرب،الجزء الثاني،حققه وعلق عليه شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،ط2،(دت)ص 144 .

[5].ابن بسام الاندلسي، المرجع سابق، ص692 .

[6]يميل بديع يعقوب، المرجع سابق ، ص59 .

وأصحاب مشوبة بخلجات وجدانية وأحاسيس مرهفة تثير الأسى و الندم لفراقه[1] "،وهكذا قرر العودة إليها، "فعاد إلى بلاط المعتصم[2]

- **حياته العائلية وتحصيله العلم:**

اغفل مؤرخو الأدب الحديث عن عائلة ابن الحداد، باستثناء ابن عبد الملك المراكشي الذي اشار إشارة عابرة إلى إن والدته عربية مرموقة بقرطبة تنسب إلي بني تميم :" وأمه أخت القاضي أبي عمر ابن الحذاء" . و إغفال المؤرخين ذكر عائلة ابن الحداد يعود إلى كونها فقيرة متواضعة ليست من تلك البيوتات الكبيرة التي وليت مناصب هامة في الدولة . وتلك ظاهرة ليست لصالح أدباء الأندلس ومؤرخيها الذين لم يكونوا يهتمون الا بالطبقة الحاكمة ومن كان يسير في فلكها .

وهكذا ينحدر ابن الحداد من أصل عربي مشرقي لجهة الأب و الأم معا ، و لكنه لم من أسرة ثرية يسرت له المناخ العلمي المشجع ، وسمحت له بان يتأدب على شيوخ عصره او يقوم برحلة للعلماء ، ولا هجرة للفهماء [3] . وبذلك قد يكون قد اعتمدت في تحصيل معارفه على ذاته وان كان روى عن خاله ابن حداد وافاد منه كما يشير الى ذلك ابن عبد المالك المراكشي[4]. وقول ابن الابار : " وكان له حظ من التعليم وافر[5]" فيه نظر؛ لان ذلك يفيد ان ابن الحداد اخذ عن غير شيخ.

---

[1] محمد عويد محمد ساير الطربولي :المرجع سابق ، ص29 .

[2] ابن بسام الأندلسي :الذخيرة،القسم الأول،الجزءالثاني،ص692

[3] انظر الذخيرة (ق 1 م 2 ص 698) .

[4] الذيل و التكملة (السفر السادس ص 10).

[5] التكملة (ج 1 ص 398)

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

- **تلامذته :**

انفرد ابن عبد المالك المراكشي بذكر اثنين من تلاميذ ابن الحداد ، وهما عبد الله بن عوف ، وابو عبد الله محمد بن احمد بن سليمان بن عبد الله التجيبي الاوريولي المعروف بابن الصفار . يقول :"روى عنه عبد الله بن عوف و ابوا عبد الله بن احمد بن سليمان ابن الصفار [1]". ويقول ابن الابار : " وقرات بخط ابن الدباغ ' قال : اخبرني الشيخ ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن سليمان بن عبد الله التجيبي ، قال : قرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان القيسي المعروف بابن حداد ، من أهل المرية ، قصيدته التي سماها حديقة الحقيقة، و أولها (الخفيف):

ذهب الناس فانفرادي أنيسي وكتابي محدثي وجليسي[2] "

واذا لم نحظ بترجمة لابن عوف فإننا حظينا بترجمة لابن الصفار ، وهو من بيت القضاء والعلم بقرطبة وأديب تاريخي حافظ ايام الناس . كان ذا عناية ورواية يغلب عليه الادب وقد ولي احباس بلده اوريوله orhuela، وصنف في أخبار ابن عباد وشعره كتابا سماه " الدور الافراد في شعر ابن عباد " . جال في الاندلس وبر العدوة ، ودخل مراكش . روى عن العبيد بن ادهم ، وابن عيسى ابن البانة، والكاتب ابي الحسن بن اليسع ، وابن الحداد[3] .

- **منافسوه وحساده :**

بسبب تقرب أبن الحداد من المعتصم بن صمادح حسده العديد من الأشخاص ، فأرادوا الإيقاع به عند ملكه ، فرد عليهم في إحدى رسائله قائلا :" ولم أمتدح المعتصم طالب جدي ، ولا راغب ندى ؛ على أن جميعنا رائد

[1] الذيل و التكملة (السفر السادس ص 10).

[2] التكملة (ج 1 ص 399) ونفح الطيب (ج 4 ص 115).

[3] انظر الذيل والتكملة (السفر الخامس من القسم الثاني ص ٦٤٤) ، والتكملة (ج 1 – 427) ، ومعجم الصدفي ص 115 ، ونفح الطيب (ج 4 ص 306) .

في رياض إنعامه ، ووارد في حياض إكرامه ، ولكني منيت بقردة حسدة ، أعجزتهم محاكاتي ، وأعوزتهم محاذاتي ، فوخزوا فضلي بمثل الأشافي ، ورموا عرضي بثالثة الأثافي [1]. " ورد عليهم أيضاً في فصل آخر ، أرجح أنه موجه إلى المعتصم بن صمادح يحثه فيه على عدم الاكتراث بأقوال منافسيه وحساده : « وهذه نزعات الحاسدين ، ونتغات المنافسين، فأعرض عن فندهم ، ولا تحفل بعندهم .. فلا تسمع ممن يقصد إسماعك ، ويعتمد إيجاعك [2] .. » كذلك رد عليهم بشعر أفصح فيه عن آيات فهمه من جهة ، وعن جهلهم من جهة ثانية[3] ،

- **أصدقاؤه :**

لم تذكر لنا كتب التراجم سوى أثنين من أصدقاء أبن الحداد كانا من أهل الفقه والتنجيم ؛ الأول هو الفقيه بكر أبن الحديدي ، والثاني هو المنجم أبو بكر الخولاني و أبن الحديدي هو أبو بكر يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى بن الحديدي ، من أهل طليطلة وشيخها وأحد رجالاتها المشهورين في العلم والدهاء وحسن النظر في صلاح البلد كانت العامة تعضده ، وكان إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون ، ملك طليطلة ، لا يقطع أمراً دونه ، يشاوره في مهمات أموره ، فحسده قوم من أهل طليطلة على منزلته عند أميرهم . ولما ملك يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحم من ذي النون ، الملقب بالمأمون ، مدينة طليطلة ، جرى مع أبن الحديدي على سنن أبيه ، فجعل إليه الرأي والمشورة . ولما توفي المأمون ولي بعده حفيده ، ابن ابنه ، القادر

[1] انظر الذخيرة (ق 1 2 ص 697) .

[2] انظر الذخيرة (ق 1 م 2 ص 701) .

[3] انظر المقطعة الزائية ذات الرقم 33 ، والأبيات : 12- 23- 24 من القصيدة النونية ذات الرقم 60 .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

بالله يحيى بن إسماعيل بن المأمون أبن ذي النون ، وكان سيء الرأي ؛ استدرج ابن الحديدي بالأمان ، فقتله أصحابه في القصر ضحوة يوم الجمعة في المحرم سنة ثمان وستين وأربعمائة [1]

والخولاني هو أحد الأدباء الشعراء المشهورين ، من أهل باجة ، إلا أنه سكن إشبيلية وكان منجم مليكها المعتمد بن عباد . خاطبه المعتمد بأبيات من الشعر أولها (الكامل) :

وثنائك أرمنت أم بنجومك الرمد ؟ قد عاد ضداً كل ما تعد [2]

ولقد أحتفظ أبن بسام برسالة بعث بها أبن الحداد إلى صديقه أبن الحديدي ، تظهر مدى صداقته له ، ويستفتحها بالثناء عليه ، ويصف له فيها ما ألمت به صروف الدهر ونوائبه ، بسبب إبعاده عن موطنه المرية فيقول : « قد سطع – أعزك الله . من سناك وسنائك ، وتضوع من نثاك وثنائك .. فسور سيرك تتلى في منازل الفضائل ، وصور غررك تجلى في محافل الأفاضل زلت قد تنسمت أرج ذكراك ، وتوسمت نهج علياك أصبو إليك صب الهائم وأطما نحوك ظمأ الحائم والزمن يأبى إلا اللي ، فينهد العوائق إلي ، إلى أن دهمني من ضروب خطوبه بعجائب ، واستقبلني من صنوف صروفه بغرائب ، قذفتني من سمائي ، وسقتني غير مائي ، فأيدي التعرب تعاطاني ، وأقدام النوب لا تتخطاني ، والله يحسن العقبى ، ويعقب الحسنى ، بمنه» [3] وهنا لم يشر أبن بسام ما إذا كان بعث أبن الحديدي بجواب على هذه الرسالة أم لا .

كذلك أحتفظ ابن بسام برسالة أخرى بعث بها أبن الحداد إلى صديقه الخولاني ، تشهد على صداقتهما ويقول فيها : « لو أنصفك الزمان[4] الذي أنت غرة أيامه ، ودرة نظامه ، لكنت أحق بالسرطان من الزبرقان

[1] انظر الذخيرة (ق4 م1 ص101-156)، والمغرب (ج2 ص 13)، والبيان المغرب (ج 3 ص 277) و الصلة (ج2 ص 632-633).
[2] جذوة المقتبس ص392 ، وبقية الملتمس ص517، و الخريدة (ج3ص 584) طبعة الدار التونسية ، و(ق4ج2ص 674) طبعة الدار نهضة مصر ، والذخيرة (ق 2 م1 ص 56)و (ق 4م 1 ص 357 ، 362، 369) .
[3] الذخيرة (ق 1م 2ص702-723) .
[4] في مسالك الابصار (ج 11الورقة 404) .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

وأولى بالميزان من كيوان ، وأحقي [1] بعلو المراتب من سائر الكواكب ، فما زلت لفلك علمها مركزاً ، ولمدى فهمها محرزاً . . فيا ليت شعري هل يتماري فيك ، فيقول من يصافيك : ما رشق ، ولا مشق ، ولكنه شبه وموه . أوردنا الله خير موارد النجاة والهدى ، وعصمنا من الضلالة والردى ، بمنه[2] » . ولكن أبن بسام لم يذكر كعادته ، ما إذا كان الخولاني قد رد على أبن الحداد برسالة جوابية أم لا

– صورة من شخصيته وأخلاقه ووفاته :

كان أبن الحداد يتسم بالظرف والدعابة ؛ ذكر ابن الخطيب أن ابن الحداد فقد سكناً عزيزاً عليه ، وأحوجت الحال إلى تكلف سلوة ، فلما حضر الندماء ، وكان قد رصد خسوف القمر ، وحقق انه ابتدا ، أخذ العود وغنى مدين البيتين : (شقيقك عيب .. فقده) ، وجعل يرددهما ويخاطب البدر ، سلم يتم ذلك إلا وقد أعتراه الخسوف ، فعظم من الحاضرين التعجب[3]ويستفاد من هذا النص ان ابن الحداد كان ، إلى جانب معرفته بالتنجيم ، مغنياً وعازفاً على العود . ومما اتصف به ابن الحداد أيضاً أنه كان يتحيز إلى فئة الوقار والجلم ، وأن مذهبه كان مذاهب أهل الشرف[4] . قال القفطي : (وكان شريف النفسر عزوفها [5]) وقوله في المعتصم بن صمادح :" وكم قد رأت .. شراتها [6]" ، يجعلنا نميل إلى أنه كان من أهل التشيع . هذا ما استطعنا أن نجمعه عن سيرة ابن الحداد ، فانقطعت أخباره دون أن نهتدي إلى السنة التي ولد فيها ، أو نتعرف على معالم طفولته وشبابه ، أو تحدد الشهر واليوم اللذين توفي فيهما ، فأجمعت المصادر على أن شعلة هذا الرجل الفذ انطفأت في المرية في سنة ثمانين وأربعمائة .

---

[1] في مسالك الابصار (ج11الورقة404) .
[2] الذخيرة (ق1م3ص 703 – 704). ونقل ابن فضل الله العمري بعضا من هذه الرسالة في مسالك الابصار (ج11 الورقة 404).
[3] الاحاطة (ج2 ص 334) بتحقيق عنان ، والاحاطة التي لا تحمل اسم المحقق ص 251، ونفح الطيب (ج7 ص27) وفيه ينقل المقري عن الاحاطة . و لبيتان وردا في الديوان رقم 23 .
[4] انظر مطمح الأنفس ص 337، ونفح الطيب (ج4ص 49) .
[5] المحدون من الشعراء ص99 ، ومطمح الأنفس ص 337 ، ونفح الطيب (ج4 ص49) .
[6] هو البيت العشرون من القصيدة التاءية رقم 7 في الديوان .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

- تبحره في العلوم :

كان أبن الحداد نموذجاً فذا في الثقافة، واسع العلم، عميق الإدراك، عرف كيف يفيد بذهنه المتوقد الكثير من موروث العرب والإسلام ، فكانت له مشاركة في علوم العروض ، والفلسفة ، والرياضيات ، والفلك، والنحو، والفقه، والتاريخ. ولقد أدلى في نثره وشعره بآراء قيمة في هذه العلوم على تضلعه منها وممارسته لها. ففي إحدى رسائله ، التي بعث بها إلى أحد أصدقائه يطلب منه فيها أن يتوسّط في أمر شخص مسجون عزيز عليه ، يستعمل الاصطلاحات العروضية : « قد كنت خاطبتك في أمر فلان لتنظر كيفية حاله ، ولعلك تصرفه عن محاله . فما أصرت بنهرك زبدا ولا حببا ، ولا أثرت لمهرك عنقا ولا خيبا ، ولا سلكت لشعبك صعداً ولا صببا ، ولا فككت لسعيك وتدا ولا سببا [1] » . وفي شعره أستعمل اصطلاحات عروضية كقوله في بيتين من قصيدة قالها في مدح المعتصم : « ومعرفة الأيام . . ووافرا [2]» ، وقوله في بيت من قصيدة قالها أيضاً في مدح المعتصم : « هم كالقريض... والإسكان [3]»

كذلك أستعمل في شعره اصطلاحات الفلسفة كقوله بعد خروجه عن المرية : « لزمت قناعتي سميرا [4]» ، وقوله في وصف قصر المعتصم "وكان هرمس .. أفلاطون [5]"، . كما عبر عن تمكنه من الفلسفة في الرسالة نفسها التي ذكرنا آنفاً بعضاً منها فيقول : (فعوداً إلى معترفاتك ، وجرياً على قديم عاداتك ، في أن تعمل جيلك البابلية ، وهدايتك اللاهوتية ، وألطافك الناموسية ، ودقائقك البطليموسية ، فعساك أن تطلق ربقي وتعتق رقي[6]. كذلك أشار في شعره إلى مشاركته في العلوم الرياضية كقوله في نويرة : " وصنت أسم إلفي

---

[1] انظر الذخيرة (ق 1 م 2 ص 703) .

[2] البيتان السادس والسابع من القصيدة الرائية الواردة في الديوان رقم 27.

[3] هو البيت السابع العاشر من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم 60.

[4] هما بيتان وردا في الديوان رقم 30.

[5] هو البيت الثالث والثلاثون من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم 58 .

[6] انظر الذخيرة (ق 1 م2 ص 706)

...خافيه[1] " ، وقوله فيها أيضاً : " أما الذي... وباقيه "[2]، ، وقوله في وصف قصر المعتصم : « وكان راسم ... والتثمين[3] »

كما عبر عن شغفه بعلم الفلك وتوسعه فيه في وصفه حنايا قباب قصر المعتصم : (عطفت حناياه ...والتنين [4])

وأشار إلى تبحره في علمي النحو والفقه في قوله من قصيدة في مدح المعتصم : « فأنت ضمير ... مصادرا [5]» ، وفي وصفه عدل المعتصم : « لا تألف والتنوين [6] »

ولكي يظهر معرفته بتاريخ الشعوب والأفراد ضمن شعره أسماء الشعوب والأفراد المشهورين كالفرس ، والروم ، وبني شيبان وساسان ، وكسرى ، وشيرين ، وقسطنطين ، وأبن ذي يزن ، وسنمار ، كقوله في وصف قصر في مدح المعتصم المعتصم : (لو أبصرته الفرس .. تحصين[7]) و قوله في مدح المعتصم (شاد . . ساسان[8]).

- آثاره :

صنف ابن الحداد كتباً في علم العروض لا نظير لها نبلا وإفادة . وقد أنفرد أبن عبد الملك بذكر ثلاثة منها : « المستنبط في علم الأعاريض المهملة عند العرب مما تقتضيه الدوائر الأربع من الدوائر الخمس التي تنفك منها أشعار العرب ، وهو تصنيف حسن ، و « قيد الأوابد وصيد الشوارد في إيراد الشواذ والرد

[1] هي أربعة أبيات وردت في الديوان رقم 70 .
[2] هي أربعة أبيات أخرى وردت في الديوان رقم 71 .
[3] هي الأبيات : 34 – 35 ، 37 من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم 58 .
[4] هي الأبيات 29 – 31 من القصيدة النونية .
[5] هما البيتان الثالث والرابع من القصيدة الرائية الواردة في الديوان رقم27.
[6] هو البيت السابع والخمسون من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم 58 .
[7] هي الأبيات 44–45 ، 49 ، 52 من القصيدة النونية السابقة الذكر .
[8] هما البيتان : 31 ، 33 من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم 60 .

على الشذاذ » ، و « الامتعاض للخليل ، وهو تصنيف مشهور معروف الأنحاء الموسيقية والآراء الخليلية ، ويرد فيه على سعيد يمزج فيه صاحبه بين بن فتحون السرقسطي المنبوز بالحمار ، وينقض كلامه فيما تكلم عليه من الأشطار[1] .

ومن الغريب أن أبن بسّام الذي خصص لابن الحداد فصلا كاملا أورد فيه الكثير من شعره ونثره ، لم يسم هذه التصانيف الثلاثة وأكتفى بالقول : وله في العروض تأليف ، وتصنيف مشهور معروف ، مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية ، والآراء الخليلية ، ورد فيه على السرقسطي المنبوز بالحمار ، ونقض كلامه فيما تكلم عليه من الأشطار[2] » واقتصر غيره ، ممن ترجموا لابن الحداد ، على ذكر مصنف واحد له ، فقال ابن الخطيب : « وله في العروض تصنيف مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية والآراء الخليلية[3] » . وقال المقري نقلا عن ابن الخطيب : « وله في العروض تصنيف مشهور ، مزج فيه بين الألحان الموسيقية والآراء الخليلية [4] » . وقال مرة أخرى : « وله في العروض تأليف مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية ، والآراء الخليلية ، ورد فيه على السرقسطي المنبوز بالحمار [5] » وقال أبن الأبار : « وألف في العروض تأليفاً حسناً سماه بالمستنبط [6] » . وقال ابن شاكر الكتبي : « له ديوان كبير ، وكتاب في العروض [7] » . وقريب منه قول الصفدي : « له ديوان كبير ، ومؤلف في العروض [8] » ، وقول الزركشي :

---

[1] الذيل والتكملة (السفر السادس ص 10) .

[2] الذخيرة (ق1 م2 ص 692) .

[3] الإحاطة تحقيق عنان (ج2ص 334) ، وفي الإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق ص251 : « وله في العروض تصنيف ».

[4] نفح الطيب (ج 7 ص26) .

[5] نفح الطيب (ج 3 ص 502).

[6] التكملة (ج 1ص 398).

[7] فوات الوفيات (ج 3 ص 283).

[8] الوافي بالوفيات (ج 2 ص 86).

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

"له ديوان مشهور ، ومصنف في العروض [1]" ، وقول البغدادي : « له ديوان شعر ، وكتاب في العروض»2 وقول الذهبي : « له مؤلف في العروض [2]» . ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الكتب لم تصلنا ، فضاعت كما ضاع غيرها من كتب أهل الأندلس ، وهي لو وصلتنا لأغنت مكتبتنا علماً وثقافة ومعرفة .

2. عصره ومذهبه :

- **عصر ابن الحداد:**

ابن الحداد الأندلسي شاعر معروف من شعراء دولة الطوائف والمرابطين، عرف بثقافته في مختلف العلوم الرياضية و اللغوية، و قد برع في الشعر أيضا. وقد شهدت الأندلس في هذا العصر تطورا بالغا على الصعيد العلمي والثقافي وسيما الأدبي، ولعل هذا ما بدت انعكاساته على النتاج العلمي و الفكري لأهل الأندلس الذي" لم يقل في كمه و كيفه عما انتجته بلاد المشرق الإسلامي و علماؤه الذين قامت على مؤلفاتهم هياكل المدنية في ميادين العلوم و المعارف و الثقافات المختلفة".[3]

غير أن أكثر ما كان يتميز به المجتمع الأندلسي عن غيره بخصوص هذا الشأن هو حب قول الشعر إذ "يتميز المجتمع الأندلسي عن غيره أنه مجتمع يكاد يكون كله شعري وكان الحس الشعر سمة مشتركة بين افراده [4]" ، وربما كان لجمال البيئة الأندلسية أثر واضح في استنطاق هذه الملكة و هذا الحس، فقد كانت هذه البيئة تعد "للشعر تربة خصبة فنما فيها زرعه وأينع ثمره وفاح عطره في كل أنحاء الأندلس و بين مختلف طبقات الشعب"[5] .

---

[1] عقود الجمان (ج3، الورقة 272).

[2] هدية العارفين (ج2ص75).

[3] مصطفى محمد السيوفي ، تاريخ الأدب الأندلسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرمصر، 2008، ص30،31

[4] محمد صبحي اسعد أبو حسين ، صورة المرأة في الأدب الأندلسيفي عصر الطوائف و المرابطين، ص 07 .

[5] يوسف محمد عيد، الحواسية في الأشعار الأندلسية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1 ،2003، ص173

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

وهكذا فإن القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر المسيحي كان العهد الذهبي بالنسبة" للشعر من حيث النوعية و الكمية" [1].وبالتالي فإن هذا القرن يمثل الصدى الأول لتكوين الشخصية الأندلسية كما يمثل أوج النمو الحضاري و الثقافي لهذه البلاد.

فقد كانت القرون الثلاثة السابقة مرحلة انصهار للعناصر المكونة للمجتمع الأندلسي وامتزج بعضها ببعض، أما القرون التي تلت القرن الخامس فقد تدخلت عناصر خارجية لاسيما في أيام المرابطين و الموحدين في حياة هذا المجتمع السياسية و الاجتماعية و الثقافية. [2]

وقد كان هذا الازدهار الثقافي والأدبي وفي ضوء عدد من المتغيرات السياسية و الاجتماعية وخضم مائج من الوقائع و الأحداث التي كانت سائدة آنذاك[3] ،إلا أن تلك الظروف لم يكن لها تأثير بالغ على هذا الصعيد لهذا المجتمع إذ من السنن المطردة في حياة الدول و تطورها أن الدولة المتقدمة في بعض جوانب الحياة تكون في الغالب متقدمة في كل جانب، و لا تنطبق هذه السنة على عصر ملوك الطوائف إذ نشهد فيه الضعف السياسي والثقافي والتفكك الاجتماعي، في الوقت الذي نشهد فيه الازدهار الحضاري و الثقافي[4].

ينتمي" عبد الله بن الحداد "إلى عصر ملوك الطوائف، و كان ذلك بالتحديد في القرن الخامس الهجري، و امتد هذا العصر الذي عاش فيه شاعرنا اثنتين وستين سنة من 422 هـ 484 –هـ . [5]

---

[1] حمدان حجاجي ، محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائفمنشورات زرياب، ط 1 ،1993،ص29 .

[2] مصطفى محمد السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، ص33

[3] انظر صورة المراة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف و المرابطين ص 2 ،3 .

[4] محمد صبحيأبو حسين ، صورة المراة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف و المرابطين ، ص 2

[5] محمد صبحي أبو الحسين، المرجع سابق ، ص 01 .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

وقد شهدت الأندلس في هذا العصر تطورا بالغا على الصعيد العلمي والثقافي وسيما الأدبي، و لعل هذا ما بدت انعكاساته على النتاج العلمي والفكري لأهل الأندلس الذي "لم يقل في كمه و كيفه عما انتجته بلاد المشرق الإسلامي و علماؤها الذين قامت على مؤلفاتهم هيا كل المدنية في ميادين العلوم و المعارف و الثقافات المختلفة[1] "،غير أن أكثر ما كان يتميز به المجتمع الأندلسي عن غيره بخصوص هذا الشأن هو حب قول الشعر إذ يتميز المجتمع الأندلسي عن غيره أنه مجتمع يكاد يكون كله شعراء، كان الحس الشعري سمة مشتركة بين إفراده [2]"،و ربما كان لجمال البيئة الأندلسية أثر واضح في استنطاق هذه الملكة و هذا الحس، فقد كانت هذه البيئة تعد" للشعر تربة خصبة فنما فيها زرعه، وأينع ثمره وفاح عطره في كل أنحاء الأندلس وبين مختلف طبقات الشعب[3] "وهكذا فإن "القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر المسيحي كان العهد الذهبي بالنسبة للشعر من حيث النوعية و الكمية[4]."وبالتالي فإن هذا القرن يمثل الصدى الأول لتكوين الشخصية الأندلسية كما يمثل أوج النمو الحضاري والثقافي لهذه البلاد فقد كانت القرون الثلاثة السابقة مرحلة انصهار للعناصر المكونة للمجتمع الأندلسي، وامتزج بعضها ببعض، أما القرون التي تلت القرن الخامس فقد تدخلت عناصر خارجية لاسيما في أيام المرابطين و الموحدين في حياة هذا المجتمع السياسية و الاجتماعية و الثقافية[5].

وقد كان هذا الازدهار الثقافي والأدبي في ضوء عدد من المتغيرات و الاضطرابات السياسية والاجتماعية و خضم مائج من الوقائع و الأحداث التي كانت سائدة آنذاك إلا أن تلك الظروف لم يكن لها

---

[1] مصطفى محمد السيوفي ، المرجع سابق ، ص30 ،31.

[2] محمد صبحي أسعد أبو حسين ، المرجع سابق ، ص07 .

3يوسف محمد عيد، المرجع سابق ، ص173.

[4] حمدان حجاجي، المرجع سابق ، ص29 .

[5] مصطفى محمد السيوفي :تاريخ الأدب الأندلسي،ص3 .

بالغ تأثير على هذا الصعيد لهذا المجتمع إذ من السنن المطردة في حياة الدول وتطورها أن الدولة المتقدمة في بعض جوانب الحياة تكون في الغالب متقدمة في كل جانب، ولا تنطبق هذه السنة على عصر ملوك الطوائف إذ نشهد فيه الضعف السياسي و التفكك الاجتماعي، في الوقت الذي نشهد فيها لازدهار الحضاري والثقافي[1]" .

أما في ما يتعلق بالمذهب الذي ينتمي إليه " ابن الحداد "فهنا كبيت شعري قاله في" المعتصم بن صمادح "يجعلنا نرجح أنه من اهل شيعة وفيه يقول[2] :

وكم قد رأت أري الخوارج فرقة فكنت عليا في حروب شاراتها..

- **مركزه في بلاط المعتصم :**

رغم تقربه من المعتصم بن صمادح فإن الذين ترجموا له لم يحددوا المنصب الذي تبوأه في بلاط المرية . وقد أنفرد الذهبي بجعله ناظر الديوان الكبير[3] . وناظر الدواوين ، بمفهوم القلقشندي ، هو الذي يعبر عنه بناظر الدولة ، ويتحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير ، وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو ، أي إنه يشارك الوزير في التصرف[4] . وقد يقصد الذهبي بالديوان الكبير ديوان الإنشاء ، وصاحبه هو كاتب الرسائل وهو ذو محل رفيع وقدر شريف ، يكاد أن لا يكون عند الملك أخص منه ولا ألزم لمجالسته ، ولم يزل صاحبه معظماً عند الملوك في كل زمن ، مقدماً لديهم على من عداه . وهو أول داخل على الملك وآخر خارج عنه ، ولا غنى له عن مفاوضته في آرائه ، والإفضاء إليه بمهماته ، وتقريبه من نفسه في ليله ونهاره ،

[1] محمد صبحي أبو حسين، المرجع سابق ، ص2 .

[2] يوسف علي طويل :الديوان،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1 ،لبنان، 1990، ص166 .

[3] سير أعلام النبلاء (ج 18 ص 602).

[4]. صبح الأعشى (ج 4 ص31) و (ج 5 ص 465).

لا يثق بأحد من خاصته ثقته به . ولا يتولى ديوان الإنشاء إلا أجل كتاب البلاغة ، ويخاطب بالأجل [1]

كما لم يذكروا أنه كان وزيراً باستثناء النويري.[2] وأيده في ذلك المستشرقون الإسبان ، فقال إميلي و غرسية غومس : كان أبن الحداد وزيراً في المرية [3]. وقال أنجل بالنثيا : من شعراء المعتصم بن صمادح الوزير أبن الحداد الوادي آشي[4] وذهب مذهبهما الأستاذان عبد العزيز سالم وأبو الفضل ، فقال سالم : « وأعظم شعراء المعتصم بلا منازع هو أبو عبد الله أحمد الحداد ، الذي تقلد الوزارة لعلو مكانته [5]

وقال أبو الفضل : « ارتفعت منزلته عند المعتصم إلى حد أن أسند إليه الوزارة،[6] . ونحن بدورنا نرجح أن يكون أبن الحداد ناظر ديوان ، ونستبعد أن يكون وزيراً ، معتمدين في ذلك على شعره الذي يتشكى فيه من الدهر الخؤون والذي يعكس الصورة التي انحط فيها أصحاب الكفاءات ، وهو منهم ، وأرتفع إلى مناصب دولة المعتصم العليا أهل الشفه والجهل [7].

- **خروجه عن المرية ثم عودته إليها :**

لم يكن أبن الحداد ذا رحلة إلى الملوك ، بل أقتصر على المرية وظل وفيا لها لا يبغي بها بديلاً وفاته ، وهو إن خرج منها مكرهاً إلى مرسية و سرقسطة كان بسبب مطالبة بالته . وقد شرح أبن عبد الملك هذه المطالبة بقوله : (وكان لأبي عبد الله هذا أخ ، فقتل رجلا ، ونالت أبا عبد مطالبة أخفى نفسه من اجلها حيناً حتى قبض على أخيه وأعتقل ، ففصل أبو عبد الله إلى مرسية ونفذ منها إلى سرقسطة فأحتلها يوم السبت لثلاث

---

[1]– انظر صبح الأعشى (ج 1 ص 89 ، 101) و (ج 3 ص 475).

[2]نهاية الأرب (ج 2 ص 266) .

[3] Poemasarabigoandaluces page 35

[4] Historia de la literaturaarabigoespanola , p . 90

[5]تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص144 .

[6] تاريخ مدينة المرية الأندلسية ص234 .

[7]الأبيات 18 – 21 من القصيدة الهمزية رقم 2 ، والبيتين اللذين قالهما بعد خروجه من المرية من قطعة فلسفية رائية ذات الرقم 30 .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

عشرة ليلة خلت من شعبان أحد وستين وأربعمائة ، فأغتنم وفادته المقتدر ، بن هود ، وقابله من الإقبال عليه والتحفي أحمد المستعين سليمان بن أحمد بن به بما لا كفاء له ، وأقام في كنفه مدة وأمتدحه

وأبنه الحاجب المؤتمن [1]» . وأشار أبن بسام إلى ذلك بقوله : « وفي بني صمادح معظم شعره ، ومع ذلكما طولب عندهم هنالك ، ولحق بثغر بني هود ، وله فيهم أيضاً غير ما قصيد[2]وأضاف : « ولحق ابن الحداد بسرقسطة سنة إحدى وستين ، فأكثر المقتدر بالله من بره."[3]وذكر آخرون أنه لما اكتنفت أبن الحداد سعابات قال هذين البيتين : « واصل أخاك .. يدخن » [4]. وذكر المقري أن ابن الحداد ، قال في المعتصم الأبيات الثلاثة الحالية : " يا طالب المعروف . . النازح "[5]، ، اغتاظ عليه المعتصم وابعده ، ففر عن بلده . وأشار أيضاً إلى أن المعتصم أطلق سراح أخي أبن الحداد وأمر بلحاقه به خارج المرية بعد قول هذا الأخير الأبيات : "الدهر لا ينفك .. رضوانه "[6]، . كذلك أشار ابن الأبار إلى انتقال ابن الحداد إلى سرقسطة وإقامته هنالك في كنف المقتدر بن هود [7] . وأكتفى القفطي بالإشارة إلى خروجه عن المرية دون أن يحدد. وجهته [8]. وقال الذهبي ، نقلا عن ابن الآبار : « اختص بالمعتصم بن واستفرغ فيه مدائحه ، ثم سار عنه إلى سرقسطة ، فأقام في كنف صمادح و انفرد أبن الخطيب بإشارة إلى أن أبن الحداد : المقتدر بن هود [9] » . و" دخل غرناطة ، ومن بنات عملها وطنه رحمه الله [10]" . أما أبن خاقان فإنه جهل امر خروج أبن الحداد عن المرية

---

[1]الدبل والتكملة (السفر السادس من 11) .

[2]الذخيرة (ق 1 م 2 ص 792) .

[3]المصدر نفسه ص 725.

[4]انظر البيتين في الديوان رقم 54. وتعليق المقري عليهما في الحاشية رقم 2 .

[5]- الديوان رقم 12، وتعليق المقري عليها في تخريج الأبيات .

[6]- الديوان ضمن القصيدة النوبية رقم 65 ، وهي 1 ، 6- 7 .

[7].. التكملة (ج1 ، ص 398-399) .

[8]المحدون من الشعراء ص99.

[9]سير أعلام النبلاء (ج 18ص 702) .

[10]الإحاطة تحقيق عنان (ج 2 ص337) .

، فقال :" و أقتصر على المرية نعكف فيها ينثر درره في ذلك المنتدى ، ويرتشف أبدأ ثغور ذلك الندى.. "[1] . وهكذا لم تمض حياة أبن الحداد في ظل بني صمادح وادعة مطمئنة كما كانت توحي بذلك علاقته الطيبة بهم ؛ لأن حساده استطاعوا أخيراً أن يوقعوا به عند مليكه المعتصم ، وكان من الطبيعي أن يغتاظ المعتصم من شاعره ليأخذ قراره بإبعاده عن المرية . ولم تكن محنة أبن الحداد محنة غيره من شعراء الأندلس الذين أضطهدوا أو قتلوا أو شردوا طوال حياتهم . وخير ما يصور محنة الشعراء في عصر ابن الحداد بيتان لهما أحد أدباء قرطبة (السريع) :

الحمد لله على أنني كضفدع في لجة اليم

إن هي قالت ملات حلقها من او سكنت ماتت من الغم [2]

وهكذا لم يكن أبن الحداد كغيره ممن ماتوا غما خارج بلدهم ، إذ نجا من العاقبة وعاد إلى المعتصم بعد رحلة إلى سرقسطة لم تستغرق طويلا . وقد اشار ابن بسام إلى ذلك بقوله : « ثم عاد أبن الحداد إلى المرية ، وحسن بعد الحمد بها مثواه ، وأكرمه المعتصم وأجزل قراء [3]“، . وحدد أبن عبد الملك تاريخ عودة أبن الحداد إلى المرية بقوله : « ثم فصل عنه (أي عن المقتدر بن هود) في جمادى الأولى سنة أربع وستين وأربعمائة وعاد إلى المرية قاصراً مدحه على أميرها المعتصم إلى أن توفي في حدود الثمانين وأربعمائة [4]، . كما أشار أبن الآبار إلى رجوعه من سرقسطة إلى المرية بقوله : (وأقام هنالك في كنف المقتدر بن هود ، وعاد بعد إلى المعتصم [5]»

---

[1] مطمح الأنفس من 337، ونفح الطيب (ج 4 ص 49).

[2] انظر جذوة المقتبس من 352 (ترجمة مصعب بن عبد الله رقم828) ، وبغية الملتمس ص 471 رقم 1379 ، والصلة (ج2 ص 593) .

[3] الذخيرة و التكملة (السفر السادس ص11) .

[4] الذيل و التكملة (ج 1ص399 -399) .

[5] التكملة (ج1ص 398-399).

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

وكان أبن الحداد شديد التعلق بأهله وموطنه المرية ، إذ ظل يجن إليهما وهو في الغربة ، لا يقوى على مفارقتهما ؛ لأن أشتياقه إليهما بات كبيراً ، وقد عبر عن ذلك بقوله تدمير : « أخفي أشتياقي .. تظهره [1]، ولشدة تعلقه ببلده فضل الأماكن الأندلسية على الأماكن المشرقية[2] .

- علاقته بأبن اللبانة والشميسر وبمن حوله من الناس :

من خلال شعر أبن الحداد تبين لنا أنه لم يكن على علاقة حسنة بمعاصريه أبن اللبانة [3]والشميسر[4]. ذكر أبن خاقان أن أبن الحداد حضر مجلس المعتصم بن صمادح بحضور أبن اللبانة ، فأنشد هذا في المعتصم قصيداً أبرز به من عرى الإحسان ما لم ينفصم ، واستمر فيها يستكمل بدائعها وقوافيها ، فإذا هو قد أغار على قصيد أبن الحداد الذي أوله : عج بالحمى حيث الخماص العين[5]

فأرتجل ابن الحداد عندئذ هذه الأبيات الثلاثة :" و حاشا لعدلك... يمين [6] " . ويطلب فيها من المعتصم أن يحكم بقطع لسان أبن اللبنانة ، لا بقطع يده اليمنى ؛ لأن لسانه هو الذي سرق القريض وليس يمينه . وهذا دليل على مدى الخصومة بينهما .

وان كانت علاقته بأبن اللبنانة ، فإن علاقته بالشمير يمثلها في بيت قاله السميسر في هجاء ردا على بيتين قالهما هذا الاخير في هجاء ابن الحداد [7]

---

[1] البيت الخامس من الابيات الخمسة الواردة في ديوان رقم 25.
[2] البيت الاول من الابيات الاربعة الواردة في الديوان رقم48.
[3] سيرد الحديث عنه ص85 .
[4] سيرد الحديث عنه ص86.
[5] رواية هذا المصدر في مصادر أخرى هكذا : عج بالحمى حيث الغياض الغين ، وهو صدر مطلع القصيدة النونية رقم 58 في الديوان .
[6] مطلع الانفس ص 338، ونفح الطيب (ج4 ص 49-50) وفيه ينقل المقري النص نفسه عمن المطمح . وقد وردت الابيات في الديوان رقم 56 .
[7] ورد بيت ابن الحدادفي الديوان رقم 45، وورد بيتا السميسر في حاشية 2 تعليقا على بيت ابن الحداد.

كذلك لم يكن أبن الحداد يثق بأحد ممن حوله ، فبات يقر بأن ليس له صديق يؤتمن غير الكتاب ، فكانت الهوة بينه وبين الناس كبيرة ، كقوله : و والناس أغربة . . الأبيض[1] » . وقوله : « ذهب الناس .. بالمرموس[2] » .

- مكانته العلمية و الأدبية :

لم تنجب المرية مثل ابن الحداد في الشعر ، فإنه يمثل بحق ثمرة الشاعرية الأندلسية في أزهى عصور الأندلس ولقد أتفق كثير من والمؤرخين على أنه أعظم شاعر انجبته الأندلس . ومع ذلك فإن ما وصلنا عن حياته قليل لا يتناسب ومكانته العالية التي أعترف بها هؤلاء الباحثون .

وهكذا كان ابن الحداد محط إعجاب المؤلفين وتقديرهم ؛ فابن بسام يقول فيه : « وكان أبو عبد الله هذا شمس ظهيرة ، وبحر خبر وسيرة ، وديوان تعاليم مشهورة ؛ وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل ، وضرب فيها بقدح أبن مقبل ، إلى جلالة مقطع ، وأصالة منزع ، ترى العلم ينم على أشعاره ، ويتبين في منازعه وآثاره [3]» . وقال فيه أيضاً : « ولزمه (أي لزم المعتصم..)) جملة من فحول شعراء الوقت كابي عبد الله بن الحداد و يقول فيه أبن خاقان :" شاعر مادح ، وعلى أيك الندى صادح ، لم ينطقه إلا معن أو صماح ، فلم يرم مثواهما ، ولم ينتجع سواهما . . مع تميزه بالعلم ، وتحيزه إلى فئة الوقار والحلم.

[1] هو البيت السادس و الاخير من المقطوعة الواردة في ديوان رقم 37 .
[2] هي ثلاثة ابيات وردت في الديوان رقم 36 .
[3] الذخيرة (ق1م2ص691-692)و ورد هذا النص في الاحاطة (ج' 2ص251) التي لا تحمل اسم المحقق، وبتحقيق عنان ص 333، ومسالك الابصار (ج 11 الورقة 401)، و نفح الطيب (ج7ص26) .

وكان له لسن ، ورواء حسن ، يشهدان له بالنباهة ، ويقلدان كاهله ما شاء من الوجاهة ، وقد أثبت له بعض ما قذفه من وفاه به من محاسن غرره . ."[1]

وعده ابن الصيرفي" من المكثرين المبدعين والمتصرفين المتوسّعين [2] وأفتخر به آبن سعيد الأندلسي بقوله : « من السمط[3]: المستولي على الأماد ، المجلي في حلبات الأفذاذ والأفراد ، ووصفه الحجاري وأبن بسام بالتفنن في العلوم ولا سيما ا لقديمة[4] » .

ونال من تقدير أبن عبد الملك فقال فيه : « وكان شاعراً مجيداً مقلقاً ، مفخرة من مفاخر عصره ، متصرفاً في فنون من العلم ، متقدما في التعاليم ، والفلسفة ، مبرزاً في فك المعمى لا يكاد يدرك فيه شأوه [5] . وقال فيه أبن الخطيب : « شاعر مفلق ، وأديب شهير ، مشار إليه في التعاليم ، منقطع القرين منها في الموسيقى ، مضطلع بفك المعمى [6]» وهو في نظر القفطي : « شاعر مجيد ، مذكور في عصره ، مشهور في مصره [7] » .

وأشاد به آبن فضل الله العمري ، بقوله : « طبع ذهنه مهندا ، وطلع نجمه فرقدا .. وأضحت بضاعته تسام بالغلا ، وصناعته لا تحادث بالجلا وأمست سيوف الهند لا تشام إلا من فيه ، أو من سيوف

---

[1] الذخيرة (ق1م2ص733) وردت هذه العبارة في البيان المغرب (ج3ص170) واعمال الاعلام (القسم الثاني 190) والحالة السيراء (ج2ص82) باختلاف يسير عما هنا.

[2] الأفضليات (ج 1 ، الورقة 46).

[3] هو كتاب « سمط الجمان وسقيط المرجان » لأبي عمرو أبن الإمام الأندلسي . راجع إيضاح المكنون (ج ٢ ص ٢٧) وفيه : (سمط الجمال وسقط المرجان »

[4] المغرب (ج 2ص 143).

[5] الذيل والتكملة (السفرالسادس ص 10).

[6] الإحاطة (ج2 ص333) بتحقيق عنان ، وفي الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق ص ٢٥١ جاء النص هكذا : « كان شاعراً منقطع القرين فيه ، مضطلعاً بفك المعنى ، . وفي نفح الطيب (ج 7 ص 26).

[7] المحمدون من الشعراء ص99 .

أجفان هند كما تدعيه [1]. . » وقال فيه الأصفهاني : « من شعراء المغرب المتأخرين سألت القاضي الفاضل عنه ، وقوله حجة ، فقال : كان في الصمادحية" وهو أديب فاضل .. وليس في العرب أشعر منه " [2]

وعده ابن الآبار" من فحول الشعراء وأفراد البلغاء "[3] ، وترجم له الذهبي بقوله : " قال الأبار (المراد ابن الأبار) في تاريخه (أي في كتاب التكملة) : هو من أهل مدينة وادي آش ، سكن المرية وكان من فحول الشعراء [4] .... ووصفه الصفدي و الشاعر المشهور [5] ، . وقريب منه قول المقري : " الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن الحداد"[6] وقوله مرة أخرى : « ولشاعر الأندلس أبي عبد الله ابن الحداد الوادي اشي [7]....

3. شعره :

لم يقصر ابن الحداد من أجود ما وصلت الأندلس ، باستثناء في وهو مدون التوشيح ؛ فشعره كثير جيد ، بتناول مختلف الأمراض الشعرية من مديح ، وحماسة ، وفخر ، وهجاء ، ورثاء ، وحكمه ، وغزل ، ورصف وميوب على حروف المعجم ، وقد نال إعجاب مؤرخي الأدب و متذوقيه ، فقال ابن بسام بصفه : وقد كتبت في هذا الفصل بعض ما قال فيها (أي في نويرة) من ، ورائق أوصافه ومدحه ، وسائر شعره ، بعد تقديم فصول من وقال ابن نشره ، ما أمر بتفضيله ، وشهد له بدماء الإحسان و تفصيله [8] » عبد الملك :

---

[1] مسالك الأبصار (ج 11 ، الورقة 400) .

[2] الخريدة طبعة الدار التونسية (ج 2 ص 271) . وفي طبعة دار نهضة مصر ص177 .

[3] التكملة (ج 1 ص 398) .

[4] – سير أعلام النبلاء (ج 18 ص 603) .

[5] – الوافي بالوفيات (ج2 ص 86).

[6] . نفح الطيب (ج 4 ص 48).

[7] نفح الطيب (ج 3 ص 502) .

[8] الذخيره (ق 1 م2ص693) .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

« وشعره كثير من مدون ، وقفت على نسخة منه في .في ثلاثة اسفار ضخمة مبوباً على حروف المعجم [1]» . وقال ابن الأبار : « وشعره مدون على حروف المعجم [2]» . وقال ابن سعيد : « وديوان شعره كبير جليل [3] » . وقال ابن شاكر الكتبي والصفدي : « له ديوان كبير [4] » . وقال الزركشي : " له ديوان مشهور[5] " وقال ابن الخطيب : « شعره كبير معروف [6] » وقال البغدادي : " له ديوان شعر"[7]. و أكتفى حاجي خليفة بالقول : « ديوان بن أبن الحداد محمد بن أحمد عثمان الأندلسي الشاعر المتوفى سنة 480 ديوان مشهور بن ثمانين وأربعمائة [8] » .

ولبلاغة شعره وفصاحته كان الشعراء يغيرون عليه . وقد ذكرنا آنفاً كيف في مجلس أغار أين اللبانة وهو شاعر كبير ، على شعر أبن الحداد المعتصم بن صمادح وبحضور أبن الحداد نفسه .

ففي غرض المديح قال أبن الحداد معظم شعره في المعتصم ، والقليل الباقي خصصه لبني هود ملوك سرقسطة . وقد ذكر ذلك معظم الذين ترجموا له ، فقال ابن بسام : « وفي بني ضمادح معظم شعره [9]»

وقال ابن الأبار:" وفيه (أي في المعتصم) أستفرغ شعره [10] » . وقال مرة أخرى : " وأختص بالمعتصم بن معن بن صمادح وفيه أستفرغ مدائحه [11] " ، . وأجمع كل من الكتبي والصفدي والزركشي على هذه

---

[1] الذيل والتكملة (السفر السادس ص15) .
[2] التكملة (ج1ص398) .
[3] المعرب (ج1ص143-144) .
[4] فوات الوفيات (ج3ص283) والوافي بالوفيات (ج2ص86) .
[5] عقود الجمان (ج3 ، الورقة 262).
[6] الاحاطة (ج2ص201) التي لا تحمل اسم المحقق ، وبتحقيق عنان ص 334 ، ونفح الطيب (ج7ص26) .
[7] هدية العارفين (ج2ص75).
[8] كشف الظنون (ج1ص765) .
[9] الذخيرة (ق1 م 2 ص692) .
[10] الحلة السيراء (ج 2 ص 83) .
[11] التكملة (ج 1 ص 398) .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

: « اختص بالمعتصم أبن صمادح [1]» . وقال ابن الخطيب : (سكن المرية وأشتهر بمدح رؤسائها من بني صمادح [2] » . وقال ابن عبد الملك : « وقد أمتدح طائفة من ملوك الأندلس ، وأختص بالمعتصم أبي يحيى محمد ابن معن بن صمادح وأكثر من امتداحه [3] » . وقال ابن فضل الله العمري : « وأتصل بملك (أي بالمعتصم) أقال جده العاثر وأقام مجده علماً للمآثر [4]» وقال الذهبي : « اختص بالمعتصم بن صمادح وأستفرغ فيه مدائحه [5]» ،

ولما أمضى أبن الحداد معظم وقته في بلاط المعتصم ، كونه مقرباً إليه وخير جليس له ، فقد صدرت معظم مدحه فيه ، وكان فيها طويل النفس الشعري ، بحيث تجاوز كثير منها المئة ، ومنها ما نيف على الأربعمائة مهما أطال فيها فإن نسجه لم ينحط ، وبقي على متانته وقوة سبكه

وكثيراً ما كان يستفتح مدائحه على طريقة شعراء الجاهلية ، كأن يصف رحلة محبوبته وانتقالها إلى بلد غير الذي تقيم فيه ، كما كانت الأعراب تنتويفي باديتها ، ثمينتقل إلى موضوع المديح [6]، أو يستفتحها بالغزل ثم يخلص إلى موضوعه الرئيسي[7] .

ومن خلال مدائحه التي عثرنا عليها والتي بلغت ثماني عشرة قصيدة كونا فكرة واضحة على أن المديح كان في عصره وسيلة اسرتزاق وأداة تزلف للأمراء . ففي مقطوعته[8] الدالية التي يهنىء فيها المؤتمن بن

---

[1]فوات الوفيات (ج3 ص 283) ، والوافي بالوفيات (ج 2 ص 86) وعقود الجمان (ج 3ص262).

[2]الإحاطة (ج 2 ص 251) التي لا تحمل أسم المحقق ، وبتحقيق عنان ص 333 3 ، الورقة 262) . ونفح الطيب (ج 7 ص 26).

[3]الذيل والتكملة (السفر السادس ص 11) .

[4]مسالك الأبصار (ج 11 ، الورقة 400) .

[5] .سير أعلام النبلاء (ج 18 ص 602) .

[6]راجع القصيدتين الجيمية والحائية في الديوان رقم 9 و 10.

[7]راجع القصيدة التائية في الديوان رقم 7 .

[8]انظر هذه المقطوعة في الديوان رقم21 .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

المقتدر بن هود بمولود ، نتساءل : كيف عرف أبن الحداد أن مولود المؤتمن نجم هدى ؟ أو هلال متألق في بني هود ؟ أو شهاب حرب على الأعداء ؟ أو نصل يبيد الأعداء ؟ وكيف عرف أنه سيتفجر ذكاء عندما يشب ويكبر ؟.

أما المعاني التي أسبغها أبن الحداد على ممدوحيه فهي شائعة ومطروقة من قبل المشارقة ، لا تكاد تخرج عن المألوف إلا نادراً ، كقوله من قصيدة في مدح المعتصم : « جواد... سرمدا [1]» .

وفي باب الحماسة لم يكن لابن الحداد يد في وصف المعارك ؛ فالمصادر التي ترجمت له لم تذكر لنا أنه كان يصطحب المعتصم أو قواده إلى ساحة الوغي ، وشعره الحربي الذي عثرنا عليه بعيد عن الصدق والمعاناة وعليه مسحة من التكلف والإجهاد ، وتنقصه روح الاندفاع والحماسة ، بحيث أن قائله كان بعيداً عن أرض المعركة ، غائباً عنها يوحي.

ومما يعزز رأينا هذا أن أبن الحداد لم تره أندفع وطنيا وأستنهض همم ملوك الطوائف لاسترجاع مدينة بريشتر التي سقطت بيد النصارى النورمانديين سنة ست وخمسين وأربعمائة . كذلك لم يلتهب صدره ليرى أن الثأر من العدو أصبح واجباً مقدساً على المسلمين عندما سقطت مدينة طليطة اقوى حصون الاندلس في عام ثمانية وسبعين و اربعمائة بيد الفونسو السادس ملك قشتالة وليون ، و اغلب الظن ان شعره المفقود لم يشر إلى سقوط تينك المدينتين ، ولا إلى الاستنجاد أو الحماس لاسترجاعهما . وبذلك يكون بغير

[1] هو البيت الخامس من المقطوعة الدالية الواردة في الديوان رقم 16.

المرية ، بحيث باتت مدن الأندلس عنده غير ذات شأن يذكر . ورغم قلة قصائده الحماسية التي لا تتعدى الأربع [1] ، فإنها امتزجت بغرض المديح

وفي الغزل أحتل أبن الحداد مكان الصدارة في المرية حتى غد شاعرها في الحب دون منازع[2]. وغزله أنثوي لم يعرف الغلامية البتة ، فأبتعد بذلك عن الغزل الغلماني الذي كان قد قطع أشواطاً بعيدة في عصره . وقد بلغ شعره الغزلي الذي جمعناه أربعاً وعشرين قصيدة مستقلة بذاتها ، عدا قصائد المديح التي أستفتحها بأبيات غزلية .

والمصادر التي ترجمت له لم تذكر أنه أحب غير واحدة ، وشعره الغزلي لم يشر إلى أنه علق بغير صبية . فالفتاة التي تغنى فيها ، وكثر تشبيهه بها ، و أستفرغ فيها كل غزله ، نصرانية من مستعربي المرية ، وأسمها على الحقيقة فغير أسمها وذكرها باسم « نويرة » ، على حد قول ابن بسام : " جميلة " وكان أبو عبد الله قد مني في صباه بصبية نصرانية ذهبت بلبه كل مذهب وركب إليها أصعب مركب ، فصرف نحوها وجه رضاه ، وحكمها في رأيه وهواه ، وكان يسميها نويرة كما فعله الشعراء الظرفاء قديماً في الكناية عمن أحبوه ، وتغيير أسم من علقوه[3] » ، وقول أبن سعيد : « وكان يهوى رومية يكني عنها بنويرة ، وله فيها شعر كثير [4]" .

---

[1] هي القصائد رقم 10 ،13 ، 49 ، 50 .

[2] الدكتور محمود صبح أشهر شعراء الغزل في الأندلس ، انظر مقاله باللغة الإسبانية بعنوانpoesiaamorosaarabigo – andaluza ، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد (المجلد 14 ، مدريد1971) .

[3] الذخيرة (ق 1 م 2 ص 693) . وانظر أيضاً الإحاطة (ج2 ص 251) التي لا تحمل اسم المحقق ، وبتحقيق عنان ص 334 ، ومسالك الأبصار (ج 11 ، الورقة 401) ، وأبن الخطيب وابن فضل الله العمري بنقلان عن الذخيرة ، ولكن بأختلاف يسير عما هنا .

[4] المغرب (ج 2 ص 144) .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

ولقد أكثر أبن الحداد من ذكر أسم نويرة في شعره[1]. وإذا ما ذكر في غزله أسماء فتيات مثل لبينى ، ولبنى ، وسليمي ، ومهدد ، فإنه يرمز بها إلى محبوبته المذكورة ؛ لأنه لم يكن يريد أن يصرح بأسمها الحقيقي ، كقوله من قصيدة مدح في المعتصم : " رويداً . . مواطىء[2]"، وقوله من قصيدة أخرى في مدح المعتصم : « إذا شئت .. ومهددا [3] » والتصريح بأسماء النساء المعشوقات في شعر الغزل لم يكن ظاهرة منتشرة في عصر الشاعر ، ولا في العصر السابق ، عصر الدولة الأموية بفترتيها الإمارة والخلافة

وكان أبن الحداد يذهب أحياناً إلى تصحيف أسم " جميلة" ، مبدلاً الجيم خاء كقوله : (وفي طي الخميلة . . الخميلة [4]» . وكون محبوبته من نصارى المرية ، فقد أستطاع ، بقدرة فنية قل نظيرها في دنيا الأدب ، أن يضفي الغزل على ذلك الجو النصراني السمح بأسلوب قصصي رائع ممتع جميل ، فحفل شعره بذكر كل ما له علاقة بالجو المسيحي ، كالتثليث ، والإنجيل ، وعيسى المسيح ، والقس ، والصلبان ، والرهبان ، والنساك ، والكنائس . . كقوله في وصف الفصح عند النصارى : « قلبي .. تحياتي[5] » ، وقوله : « حديثك .. بمكرث[6]» ، وقوله : « عساك بحق عيساك .. لولاك[7] » ، وقوله : « وبين المسيحيات . ... والحزن [8]» ، وقوله : وفي شرعة التثليث.. والسبيا "[9] .

---

[1]راجع قصائده رقم 6-15-44-57-67-68 .

[2]هما البيتان السادس والسابع من القصيدة الواردة في الديوان رقم 2 .

[3]هو البيت الثاني من المقطوعة الواردة في الديوان رقم 16 .

[4]. البيت الثاني من البيتين الواردين في الديوان رقم 47.

[5]القصيدة التائية الواردة في الديوان رقم 6 .

[6]هي الأبيات الأربعة : 1 ، 5- 7 ، وقد وردت في الديوان رقم 8 .

[7]هي الأبيات الأربعة : 1 - 4 ، وقد وردت في الديوان رقم 44 .

[8]هما البتان الأول والثاني من المقطوعة الواردة في الديوان رقم 52 .

[9]هي أربعة أبيات وردت في الديوان رقم 68.

ولقد دار معظم غزله حول الحرمان ، والصد المستمر ، والمكابدة الدائمة ؛ لأنه جرب في الشعر والواقع مرارة حب جاد وصادق ، ناتجة عما يحدثه ابتعاد نويرة عنه من شقاء وعذاب . فهو لا يستطيع أن يكون مرتاحاً طالما المسافة شاسعة بينه وبينها ، ورؤيته لها إنما تبعد عنه الخرقة وتطرد الصبابة والوجد ، وتهدي إلى جوانحه المنى[1] .

وأجمل ما قيل في باب الغزل قوله من قصيدة مدح في المعتصم : « وقد جرحت .. عمد "[2] ، وقوله من قصيدة يمدح بها المعتصم : " مالت معاطفهن .. تسقطا[3] "، وقوله من قصيدة مدح في المعتصم أيضاً : « فإذا رمقت .. تلقين [4]» .

ومما يتغنى بغزله بالأندلس قوله : « فذر العقيق .. بالي [5]» ولم تكن طبيعة الأندلس الفاتنة تغيب عن مخيلة ابن الحداد ؛ ففي ظلال أشجارها الوارفة كان يأنس بمحبوبته ، ويقضي – إن صح ما يقوله . أجمل لحظات العمر معها ، كقوله وهو يخاطب تلك الشجرات الباسقات داعياً لها بالشفيا : « أيا شجرات الحي شاد [6] » .

كذلك دخل المثل في غزله عنصراً آخر لا يقل شأنه كثيراً عن نص الطبيعة ، كقوله : « أهواهم . . الغراب الأبيض [7]» وفي غرض الرثاء لم نعثر في شعر أبن الحداد المجموع إلا على مرثية[8]واحدة قالها

---

[1]راجع قصائده رقم 23-44-57 .

[2]هو البيت التاسع من السيدة الواردة في الديوان رقم 20 .

[3]هو البيت الثالث من القصيدة الواردة في الديوان رقم 38 .

[4]هو البيت التاسع عشر من القصيدة الواردة في الديوان رقم الأبيات الواردة في الديوان رقم38 .

[5]– هي الابيات الواردة في الديوان رقم48 .

[6]– هي سنة أبيات وردت في الديوان رقم22 .

[7]هما البيتان : 3 ، 6 من المقطوعة الواردة في الديوان رقم 27.

[8]مرثية من 32 بيتاً ، وقد وردت في الديوان رقم 59 .

بمناسبة وفاة والدة المعتصم بن صمادح ، وأستفتحها بمطلع حكمي . وهي حافلة بالحكمة والموعظة ، ومعانيها تقليدية تدور حول ذكر الموت وحقيقته ، ووهن الإنسان وحيرته أمامه وهو كغيره ممن سبقوه ، ينتقل من رثاء الميت إلى مدح من يخصه من ذويه .

وإذا تطرق إلى الحكمة في غرض الرثاء فإنه لم يخصص لها قصائد مستقلة ، فجاءت حكمه متناثرة هنا وهناك ، وكانت أقرب إلى السطحية منها إلى العمق ، كقوله : « الناس مثل حباب .. في انطفاء "[1]، وقوله : (وما الناس إلا فعالهم . . المعدن [2]) ، وقوله : « حيثما كنت . . سليما [3]» ، وقوله من قصيدة مدح : « فلا تكرهن كاره[4]» ، وقوله من قصيدة في المقتدر بن هود : « وليس يحيق المكر .. لفح [5]» وفي غرض الفخر لم يصلنا من شعر أبن الحداد سوى ثلاثة [6]أبيات عدد فيها مناقبه وحصرها في علمه وفن كذلك لم يكن له باع في الهجاء ، وكل ما حظينا به أبيات قليلة صدرت كردات فعل ، كقوله في المعتصم لما ساءت الحال بينها : « يا طالب النازح [7]» ، وقوله في السميسر : « يا أهل غرناطة المعروف شغل"[8] .

---

[1] هما بيتان وردا في الديوان رقم 3 .

[2] هما بيتان وردا في الديوان رقم 53 .

[3] هو بيت ورد في الديوان رقم 51.

[4] هو البيت الرابع من المقطوعة الواردة في الديوان رقم 66 .

[5] هما البيتان السابع والثامن من القصيدة الحالية الواردة في الديوان رقم 10 .

[6] الديوان رقم 4 .

[7] هي ثلاثة أبيات وردت في الديوان رقم 12.

[8] هو بيت واحد ورد في الديوان رقم 45 .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

وفي باب الوصف كان له يد في وصف آلات الحرب ، كالقوس [1]، والرمح [2]والنبل ، والأسطول [3]البحري ، وفي وصف الطبيعة [4]، ووصف مجالس [5]الأنس والشراب ، ووصف خسوف [6]القمر ، وما إلى ذلك من أوصاف شئى كوصف [7]حمامة ، ووصف ضيافة [8]ووصف [9]مهد ، ووصف [10]أرمد

وشعر أبن الحداد غني مليء بالصور الشعرية الجميلة المبتكرة ، سواء كانت بيانية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل ، أو بديعية كالجناس والاقتباس ، وهما من المحسنات اللفظية ، والطباق والمقابلة والترديد والغلو والمبالغة المحسنات المعنوية . وسنعرض لهذه الصور البلاغية وهي من مقدمين نموذجاً لكل منها ، علنا بذلك نلقي بعض الضوء على ما كانت عليه موهبته الشعرية وما كان عليه فئه وخياله ففي التشبيه يقول من قصيدة في مدح المعتصم (البسيط) :

كان عمرك ، والإقبال يعطفها، بنان قوم إليهم بالردى وما[11]

يشبه الرماح التي تنثني في أيدي جند المعتصم ، وهم يقاتلون عدوهم بأنامل أناس يشارفون على الموت، وذلك بجامع اللين والضعف ؛ لأن الرماح توصف باللين والطول والصلابة ، وأطراف المختصر توصف بالضعف وعدم القدرة على الحركة . والتشبيه تمثيل وهو من التشابيه المبتكرة في دنيا الأدب .

---

[1]هي ثلاثة أبيات قالها في وصف قوس ، وقد وردت في الديوان رقم 5 .

[2]هما بيتان قالهما في وصف رمح ونبل ، وقد وردا في الديوان رقم63 .

[3]هي خمسة ابيات قالها وصف الاسطول المعتصم ، وقد وردت في الديوان رقم 14 .

[4]هي ستة أبيات قالها في وصف المنظر الطبيعي ، وقد وردت في الديوان رقم 22 .

[5]هي قصيدة رائية مؤلفة من 14 بيتاً ، قالها في وصف مجلس أنس وشراب ، وقد وردت 3 في الديوان رقم26 .

[6]– هما بيتان قالهما في وصف خسوف القمر وقد وردا في الديوان رقم23 .

[7]بيت واحد قاله في وصف حمامة وقد ورد في الديوان رقم 24 .

[8]هي خمسة أبيات قالها في وصف ضيافة ، وقد وردت في الديوان رقم 62 .

[9]هما بيتان قالهما في وصف مهد ، وقد وردا في الديوان رقم 43 .

[10]هي أربعة أبيات قالها في وصف أرمد ، وقد وردت في الديوان رقم18 .

[11]هو البيت الأربعون من الهمزية الواردة في الديوان رقم 1 .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

وفي باب الاستعارة يوفق أبن الحداد في وصفه لنهر من قصيدة في المعتصم (الطويل) :

إذا صافحته الريح تصقل متنه وتصنع فيه صنع داود في السرد [1]

يستعير المصافحة من الإنسان إلى الريح ، فيشبه الريح ، وهي تلاعب صفحة ماء النهر ، بإنسان يضع درع الكمي الشبيه بدرع النبي داود عليه السلام . والاستعارة مكنية لأنه حذف لفظ المشبه به وهو الإنسان وذكر لفظ المشبه وهو الريح . وبذلك تكون المصافحة اللفظ المستعار ، والريح مستعاراً له ، والإنسان مستعاراً

وفي المجاز المرسل يقول من قصيدة في المعتصم (البسيط) :

و للثغور بذكرى عدله ولع وللقلوب لنرى حبه لطا [2]

فكلمة « الثغور » مجاز مرسل ، ويقصد بها الألسنة ، فذكر الكل وأراد الجزء ، والعلاقة بين الثغور والألسنة قائمة على غير المشابهة ، وهي وفي الجناس يقول من أبيات في وصف مجلس أنس وشراب (المتقارب) :

وسيبك صوب ندئ غدق أقام لنا هاملا هامرا[3]

يتلاعب الشاعر بالألفاظ فيستعمل الجناس بين و الشيب ، و الصوب ، ، وبين و هاملا » و « هامرا ، ليزين به شعره ، وكلاهما جناس ناقص وفي الاقتباس يقول من قصيدة في المقتدر بن هود (الطويل) :

وليس بحيق المكر إلا بأهله وكم موقد غشاء من وقدم لفح[1]

[1] هو البيت الثالث عشر من القصيدة الواردة في الديوان رقم 20 .
[2] هو البيت السابع عشر من الهمزية الواردة في ديوان رقم 1 .
[3] هو البيت الثاني من القصيدة الواردة في الديوان رقم 26 .

ففي صدر البيت يقتبس من القرآن الكريم قول الله تعالى : ((ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) [2]» . وكون البيت يدخل في باب الشعر الحكمي فإن الشاعر لم يخرج فيه عن شروط الاقتباس ، وهي ألا يكون في غير موضوعات الوعظ والأخلاق وفي الطباق إليكم قوله من قصيدة في المعتصم (البسيط) :

وكل ما شاء من حكم ومحتكم يمضي على ما احبوا منه او نداوا

والعدل ألزم ماتعنى الملوك به فليزجروا عن سبيل الحيف وليرأوا[3]

ففي البيت الأول يطابق بين « أحبوا » و « بدأوا » ، وفي البيت الثاني يطابق بين و العدل ، و الحيف .

المقابلة إليكم قوله من أبيات قالها في وصف مجلس أنس وشراب ولي (المتقارب) :

مظاهرها يشي باطناً ويامها يشي طاهرا[4]

والمقابلة أعم من الطباق ، وتكون بين معاني صدر البيت ومعاني عجزه على الترتيب . والشاعر هنا يقابل بين و ظاهرها ، في الصدر و باطنها ، في العجز ، وبين و باطناً ، في الصدر و ظاهراً ، في العجز

ولم ينس أن يضفي على شعره مسحة من جمال الترديد ، فقال من قصيدة في المعتصم (البسيط) :

يقل أن يطأ العيون أخلصه وكل تلك على أعقابه بطأ [5]

والترديد هنا في كلمة و يطأ ، حيث أعادها الشاعر في آخر العجز بعد أن ذكرها في حشو الصدر .

---

[1] هو البيت السابع من القصيدة الواردة في الديوان رقم 10 .
[2] سورة فاطر 35 الاية 43 .
[3] هما البيتان الثامن و التاسع عشر من القصيدة الهمزية الواردة في الديوان رقم 1 .
[4] هو البيت التاسع من القصيدة الواردة في الديوان رقم 26 .
[5] هو البيت الخامس عشر من الهمزية الواردة في الديوان رقم 1 .

ومن شواهد الغلو والمبالغة قوله قصيدة في مدح المعتصم (الطويل) :

فمن جوده ما في العمامة من حياً ومن نوره ما في الغزالة من وقد [1]

فعلو الشاعر واضح في وصف كرم الممدوح ، بحيث جعل الغمامة تمتلىء مطراً من جوده ، وجعل الشمس تقتبس نورها من إشراقة وجهه أو نور عدله وقوله أيضاً من قصيدة في مدح المعتصم (الطويل) :

به اعتدلت أزمانها وهواؤها فكانون أيلول وتمور نسيان[2]

وهنا يخرج الشاعر في المبالغة عن المألوف حين يجعل مدينة المرية تعتدل أزمانها بقدرة مليكها المعتصم ، بحيث يصبح فيها كانون أيلول ، وتموز نيسان . ومرد التغيير في المناخ ، كما هو معلوم ، عائد إلى عوامل بيولوجية ليس غير . ذلك كذلك كان له مشاركة في علم المعاني ، فأستعمل الاستفهام بمعان أخرى خارجة عن معاني الاستفهام الأصلية ، كالنفي ، والتمني ، والتقرير وما أشبه ، هاكه يقول من قصيدة في المعتصم (البسيط) :

وكيف يلقى قناة الدهر قائمة وفوقا لقبي الشهب منحنا ؟ [3]

البيت بصيغة الاستفهام ، إلا أنه يفيد النقي ؛ أي إن المعتصم لن يبقي قناة الدهر منتصبة أمامه ، وسوف يكسرها بقوة شكيمته قبل أن تصيبه بأذاها ويقول من قصيدة في مدح المعتصم (الطويل) :

فعهدي به في ذلك الدوح كانساً ومن لي بالرجعي إلى ذلك العهد [4] ؟

[1] هو البيت الثامن عشر من القصيدة الواردة في الديوان رقم 20 .
[2] هو البيت العاشر من القصيدة الواردة في لديوان رقم 55 .
[3] هو البيت العشرون من الهمزية الواردة في ديوان رقم 1 .
[4] هو البيت الثالث من القصيدة الواردة في ديوان رقم 20 .

البيت بصيغة الاستفهام ، إلا أنه يفيد التمني ؛ فالشاعر يتمنى لو عادت تعهدي تلك الأيام الحلوة لكي يتم اللقاء من جديد بمحبوبته نويرة تحت أفياء الشجر ويقول من قصيدة في مدح المعتصم (الطويل) :

فأي حنان لم يدع نهت لوعة وقد لاح من تلك المحاسن في جند [1]»؟

البيت بصيغة الاستفهام ، إلا أنه يفيد التقرير ، فالشاعر أراد أن يقرر أن بمجامع قلوب ناظريها ، وأن الحصول أحدث محبوبته ، بمحاسها الفاتنة عليها بات بمثانة غنيمة حرب وقبل أن نهي باب علم المعاني تشير إلى أن أمن الحداد أطلق العنان لقلمه في بعض شعره ، فتصرف باللغة العربية كيفما أراد ، متجاوزا بذلك. قواعدها وخارجاً عليها ، وهامزاً ما لا يهمز ، ومشتقاً من الأفعال ما لا يسمح به الاشتقاق ، ومستعملا الجمع في غير موقعه[2]

[1] هو البيت الخامس من القصيدة الواردة في ديوان رقم 20 .

[2]راجع الأبيات 9-10 ، 13 ، 20، 22 ، 29-31 ،35،37 ، 39 ، 41 ، 45 -46، 52 ، 57 - 59 ، 65 ، 70 - 71 ، 80 من القصيدة الهمزية رقم 1 ، والأبيات 15 ،20،22 من القصيدة الهمزية رقم 2 .

والبيت السادس من القصيدة الثانية رقم 8 والبيت الخامس من القصيدة التائية رقم 6 ، والبيت الرابع من القصيدة الدالية رقم 20 ، ففيها شرح واف عن تصرف أبن الحداد باللغة وتجاوزه قواعدها .

الفصل الاول : ابن الحداد وعصره

ملخص :

عبد الله ابن الحداد الأندلسي ابن المرية عرف بتبحره في مختلف العلوم من خلال دراسة شعره ،و لقد استقطب ابن الحداد الدين المسيحي ويرجع هذا لعشقه بفتاة نصرانية فذكر مصطلحات دين محبوبته : التثليث ، كنائس، الأناجيل .....مما صعب علينا تحديد توجهه الديني فتارة يوحي في شعره بأنه لا يتبع الدين المسيحي وان دينه الإسلام الحنيف وتارة يرجع ليذكر دين المسيحية .

الفصل الثاني :
مواطن المعجم الديني في شعر ابن الحداد

الفصل الثاني : مواطن المعجم الديني في شعر ابن الحداد

توطئة :

مدينة المرية موطن الشاعر شهدت محنا جعلت الشاعر يلجا الى ما فيه راحته النفسية وعزاءه الذي بثه عبر معجم ديني تتوزعه المفردات والتراكيب و الصور و الايقاعات. وهو ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل، ولان الاندلس عرفت انفتاحا حضاريا فترة حكم ملوك الطائف ما جعل الافكار والاتجاهات تتلاقح خاصة ان التركيبة البشرية للاندلس يتقاسمها :الفاتحون، المولدون ، السكان الاصليون، بين مسلمين و مسيحيين، ويهود ومجوس وملاحدة ،تركيبة مختلطة أدّى التفاعل بينها إلى التأثير المباشر على كل ساكني الأندلس فكان لهذا الأثر مؤدا هو تأثيره البالغ على كل الناس فما بالك بالشعراء . صورة نادرة من التعايش الحضاري و التلاحم البشري و تلاقح الحضارات لذا نجد تأثير هذا على ابن الحداد واضحا؛ إذ امتزج شعره بالعديد من الألفاظ والدلالات التي حملت في أبعادها هذا التعايش العقائدي بين الأديان فكان للدين الإسلام يأثره النفسي في ذات الشّاعر، وللدين المسيحي بعده الشكلي في التأثير على شخصه وذاته إذ نجد أنّ نسق الدّين المسيحي قد أخذ أبعاده من عشق ابن الحداد لهذه النّصرانية المتمسكة بدينها، فهو لا يستعمل ألفاظ القاموس المسيحية إلاّ عند الحديث عنها و تختفي في بقية أغراض.[1]

والشاعر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي المعروف بابن الحداد الأندلسي الذي قال فيه ابن الأبار في كتابه التكملة : « إنه من فحول الشعراء وأفراد البلغاء » كما استحوذ على إعجاب ابن بسام

[1] الانساق الثقافية عند الشاعرين ابن حداد ابن زيدون ، كلية الاداب و اللغات ، قسم الاداب واللغة العربية مذكرةماستر ، يوم 06/23 /2019 ، ص 132.

الشنتريني في مصنفه الذخيرة فقال فيه : « شمس ذخيرة وبحر خبر وسيرة وديوان تعاليم مشهورة ، وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل ، ترى العلم ينم على أشعاره ويتبين في منازعه وآثاره » .

ونجد الشاعر ابن حداد في شعر الديني استعمل مجموعة من الأساليب والفنون والتي سندرسها في فصلنا هذا .

الألفاظ و التراكيب :

يقول ابن الحداد:

و بَين المَسيحيات لي سامِرية بَعيد على الصب الحَنيفيّ أن تدنو

مثلّثة قد وحّد الله حُسنها فثُنيَ في قلبي الوجدُ و الحزنُ[1]

فبالرغم من أنّ ابن الحداد يستحضر المسيح – عليه السلام –عند الحديث عن معشوقته إلاّ أنّه يربطها بالسامري ، وهي إشارة إلى أن إغواء الحبيبة له لن يجعله رغم تعلقه بها يحيد عن دين التوحيد و الحق ، أو يضل السبيلا ، فالحنيفيّ المسلم لن يفرّط بدينه ، و هو بجمعه بين ذكر المسيح و قوم موسى فيها إشارة إلى قوله تعالى" : و قالوا كونوا هُودا أو نَصارا تَهْتدوا قُل بَل نتبع مِلة إبراهيم حَنيفا و ما كان من المُشركين[2] " فالمسلم داخله يؤمن إيمانا قاطعا أن لا دين إلاّ دين الإسلام و أنه لا خلاص إلاّ بإتباع ملّة سيدنا إبراهيم عليه سلام " قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم جنيفا " [3].

وفي قول ابن حداد :

فلا تنكروا مني بديعا ، فمجده نوادر قد أوحت إلي نوادرا
يحج ذراه الدهر عاف وخائف جموعاً كما وافى الحجيج المشاعر
فزر مكة مهما اقترفت مائماً وزر أفقه مهما شكوت مفاقرا
تهيم بمرآه العص ور جلالة وتحسد أولاها عليه الأواخرا [4]

[1] ابن حداد ، ديوان ، ص 256 .
[2] القران الكريم ، سورة البقرة ، الاية 135.
[3] القران الكريم ، سورة ال عمران ، الاية 95..
[4] ان الحداد ، ديوان ص 9-12، ص 216-217.

من هذه الابيات نلاحظ ان شاعرنا ابن الحداد قد لون معاني في مدح ممدوحه بصبغة دينية مناسبة فاسترفد المعجم الديني (يحج ، الحجيج ، المشاعر ، مكة ...) ، فأبدع في رسم صورة للممدوح يكتنفها الجلال والجمال ، جلال الأفعال في الخلق وجمال المحيا في الخلق ، فهو الكريم الذي يحفه كل عاف طالب للمعروف ، وهو المجير المانع لمن يلوذ به ، فلا غرو أن يطوف به الناس من خائف أو محتاج ، يطوف الحجيج بالبيت يؤمون المشاعر الحرم ، ثم يشخص صورة الممدوح الحليم في هيئة مكة يزورها المذنب فلا يجد سخطاً عليه ، بل رحمة وغفراناً

يستعمل شاعرنا ألفاظ وتراكيب باسلوب مبدع تارة دالة على الدين المسيحي و تارة اخرى لدين الاسلامي .
[1]

1-/ الصورة الشعرية

أولا :التشبيه:

ويقول ابن حداد :

في كل شيء للأنام محذر ما كان حذره شعيب مدينا [2]

يشابه الشاعر بين تحذير الموت للناس في كل ما يقومون به كما كان يحذر شعيب -عليه السلام- قبيلة مدين من عقاب الله تعالى [3] مما يظهر لنا أن ابن حداد متشبع بدين الحق الا وهو دين الاسلام .

ثانيا :الاستعارة

و يقول ابن الحداد : (الطويل)

إذا صَافَحَتْهُ الرّيحُ تَصْقُلُ مَتْنَهُ وتَصْنَعُ فيه صُنْع داودَ في السَّرْدِ[4].

[1] د. اسامة اختيار ، التشكيل المعرفي في شعر ابن الحداد الاندلسي ، قسم اللغة العربية – كلية الاداب والعلوم الاسلامية ، جامعة دمشق . ص 125-126.

[2] ابن حداد الأندلسي: الديوان : ص : 280

[3] عبد العزيز نقبيل ، شعر ابن حداد الاندلسي (دراسة اسلوبية) ، طروحة لنيل شهادة الدكتوراة العلوم في الادب المغربي والاندلسي، كلية الغة و الادب العربي و الفنون جامعة باتنة ، سنة 2017/ 2018 ص 237

[4] ابن حداد الأندلسي: الديوان : ص :199

يستعير المصافحة من الإنسان إلى الرّيح، بإنسانٍ يضع درع الكَمِيِّ الشّبيه بدرع النّبيّ داود عليه– السّلام .والاستعارة مكنيّة لأنّه حذف لفظ المشبّه به وهو الإنسان وذكر لفظ المشبّه وهو الرّيح .وبذلك تكون المصافحة اللّفظ المستعار، والرّيح مستعاراً له، والإنسان مستعاراً منه[1]. وفي عجز البيت يقتبس من القرآن الكريم قوله تعالى ((**انِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ...**)) سبأ،،11 مما يوحي بتشبع الشاعر بالدين الاسلامي .

الكناية

الاقتباس

يعد القرآن الكريم مصدر التراث الديني، وينبوع الفكر الإسلامي، فهو ليس مقصوراً على زمن دون زمن، أو مكان دون آخر بل إنه " دستور الله الخالد للبشرية جمعاء، وهو صانع التراث، ومصدره الأكبر والمنبع في إمداد الثروة اللغوية ,[2]

فالقرآن الكريم أكثر الروافد التي استقى منها الشعراء قديما وحديثا فهو المعين الذي لا ينضب والحجة على صدق التجربة الشعورية (فتوظيف النصوص القرآنية في الأدب بشكل فني يزيد من إيحاءات النص الشعري وثرائه ويفتح له آفاقا رحبة في التدبير والتأويل) [3] .

ولعل التجدد في مفردات القرآن واتساع إيحاءات اللغة ودلالتها ما جعلها صالحة للاستدلال بها على اختلاف الأزمنة والشخوص فكل شاعر يوظف فهمه للنص القرآني ويسقطه على واقعه بحيث يصبغ

---

[1] عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة ، **أضواء حول اتّجاهات صورة الممدوح للشّاعر ابن الحدّاد الوادي آشٍ في مديح(المعتصم بن صُمَادِحْ) حاكم دولة المريّة الأندلسيّة.** . مجلة **التحبير ،المجلد /3 العدد (2 :جويلية) 2021 ، الصفحة 13**

[2] اثر القران في الشعر العربي الحديث ، شلتاغ عبود شراد ، د.ط دار المعرفة ، دمشق 1987، ص 4.

[3] التناص القراني في شعر محمود درويش وأمل دنقل / علي سليمي ورضا كياني مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها جامعة سمنان إيران / العد د 9 السنة 2012 ص106 .

على كتاباته صفة الديمومة والاستمرار وبذلك (يستطيع عدة شعراء أن يستثمروا الآية الواحدة من خلال إسقاط مغزاها أو شكلها على أزماتهم الخاصة، لتعبر عن تجاربهم الفردية ، من دون أن يلتزموا صيغة واحدة[1]

و من قول ابن الحداد:

إلى الموت رجعي بعد حين فان أمت فقد خلدت خلد الزمان منافي[2]

يصبغ ابن حداد قصائده بنفحة إيمانية مضيئة بنور القرآن فيشير إلى حقيقة الموت والبعث والنشور وتأكيدا منه على أن الدنيا فانية وأن لابد للحمام من طرق أبواب الحياة ولكن ما يعنيه أن مناقبه متخلده على مر الزمان وفي قوله : ((إلى الموت رجعي)) إشارة لقول الله تعالى : " إن إلى ربك الرجعي"[3]

ويسترسل ابن الحداد في سوق حقيقة الحياة والموت ويؤكد على جملة من الحقائق الكونية التي يسوقها بأدلة منطقية عقلانية فيقول :

لأبدأ نتلو الحياة منية من شأن اليوم يرجي المؤهنا [4]

فكما الليل يتلو النهار فإن الحياة يتلوها الموت فقد ضمن النهار بكل ما فيه من سعى ومعاش معنى الحياة وربط بين السكون والظلمة والموت وفي هذا اقتباس من قوله تعالى: " ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله" [5] .

[1]التناص بين النظرية والتطبيق شعر البياني نموذجا / أحمد طعمه / الهيئة العامة السورية للكتاب/ 2007 / ص 95

[2]عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 154 .
[3]سورة العلق , الآية: 8
[4]عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص280
[5]سورة الإسراء الآية 66.

وفي معرض تأكيد حقيقة إسلامه وأنه الدين الذي ارتضاه لنفسه وردا على من يرى (نزوع ابن الحداد الى دين محبوبته نويرة النصرانية وانعطافه نحوه) [1] وتنويها بديانة محبوبته وأنها نصرانية لا تؤمن بالبعث والنشور يقول :

أرجى لسلواني تشورا وحسنها يرى رأي ذي الإلحاد أن ليس ناشرا [2]

في قوله : (نشور) اقتباس يحرك في ذهن المتلقي قوله تعالى :"وإليه النشور"[3] .

كما قد جاء التوظيف ابن حداد للنص الديني (القراني) في ثانيا نصه الشعري من خلال ايراد النص او بعض متعلقاته ، وله الهيمنة في توجيه الافعال ومجريات الامور والحوادث ، لاسيما في المجتمع الإسلامي ، و يعد المرجع الديني من طرق الاستدلال بوصفه يدل على رسوخ ايمان الشاعر ، ومدى تاثره بالدين الاسلامي .

و قد جاء توظيف ابن الحداد للنص الديني (القراني) في ثنايا نصه الشعري من خلال ايراد النص او بعض متعلقاته ، من امثلة التوظيف القراني لنصه الشعري قوله :[4]

وكم قد رأت رأي الخوارج فرقة فكنت عليا في حروب شراتها

فالحوادث التي جرت على ممدوحه ، ومن ثم انفراجها مقترنة بالنصر ، دفعت الشاعر الى استحضار حالة ممالة لها، في محاربة الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه للخوارج وانتصاره عليهم صورة مشابهة

[1] . حضور المراة النص رانية في معجم الغزل عند عبد الله بن الحداد الأندلسي / نسيمهقط مجلة المجتر العداد السادس السنة 2010ص8

[2] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 26

[3] سورة الملك الآية 26 .

[4] الديوان ، (44-45) ، من القصيدة النونية .

للممدوح ، وقد اشار الشاعر الى قوله تعالى " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله "[1]: أي ان الانان يبيع نفسه و يبذلها ابتغاء مرضات الله .

ويتم احيانا استدعاء النص القراني بواسطة الفاض تعمل على فسح المجال للنص ألقراني ، ليبرز في السياق الشعري و يهيمن عليه ، كما في قوله :[2]

وليس يحيق المكر إلا بأهله وكم موقد بغشاه من وقده لفح

حيث يوظف ابن الحداد في صدر هذا البيت قوله تعالى :" ولا يحيق المكر السيء الا باهله " [3] فالنص القراني يؤكد على ان المكر السيء لا يحيق ولا يحيط إلا بأهله ،ويتبين ان الشاعر قصد الى توظيف النص القراني في سياق الشعري ، محاولا الاشارة الى حالة مشابهة بين واقعه وحالة مماثلة وردت في القران الكريم .

وفي سياق المدح دأب الأندلسيون في أغراضهم الشعرية على ما كان في أشعار المشارقة فقد بلغت قصائد المدح في ديوان ابن الحاد ثماني عشرة قصيدة جلها في مدح بني صمادح وبدورهم أغدق الحكام والملوك بالعطايا والهدايا على شعرائهم بما جادت به قرائحهم يقول ابن الحداد :

إذا تجلى إلى أبصارهم ضعفوا وإن تغلغل في أفكارهم همأوا [4]

فالشاعر يستوحي مشهد قيام الساعة وما يلاقيه الإنسان من فزع وخوف من خلال النفخ في الصور يستوحها من قوله تعالى :" ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض" [5] .

[1] صورة البقرة ، الاية 207 ،
[2] الديوان ، البيت السابع من القصيدة الحالية الواردة في ديوان رقم (10) .
[3] سورة فاطر الاية 44.
[4] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 110
[5] سورة الزمر الآية 68

إن رؤية الشاعر تتعلق مع دلالة الآية فهيبة ممدوحه عند دخوله ساحة الوغى تشابه هول قيام الساعة فعند ظهوره على أعدائه يصعقون ويغشى عليهم بل إنه يصبغ عليه من المهابة ما أن تخيله البعض حتى أصابهم الذعر وأصبحوا يتلعثمون وكأنه يجسد حالة الهلع والفزع التي تنتاب الإنسان عند قيام الساعة هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تلقي سورة الأعراف بضلالها على هذا البيت من حيث المعنى العام وتجسيد هيئة الممدوح ولكن في ذلك غلو ومبالغة فعلى الرغم من أن الشاعر استحضر من النص القرآني ما يخدم فكرته إلا أنه لم يوفق في فعله هذا لأنه بالغ في تصوير هيبة ممدوحة وقوته فأعداؤه إما أن يصعقوا عند رؤيته أو تذهب عقولهم حالهم حال كليم الله سيدنا موسى الذي خر مغشيا عليه عند رؤية نور الله سبحانه[1] .

ومازال الشاعر يلح على تصوير قوة وجبروت ممدوحه فيقول :

إذا خطوا وتروا في الأرض شأنهم وللخطوب بها مسرى ومنسرا [2]

فكما حق وعيد الله فيمن توعدهم من مبغضي رسول الله من العذاب والحزن والانقطاع عن كل خير في الدنيا وبقاء سوء الذكر لهم في قوله تعالى : ((إن شانيك هو الأنثر)) [3]كذلك يتوعد المعتصم بن صمادح أعدائه بيترهم وقطع دابرهم من الأرض .

وقد يختزل الشاعر النص القرآني بدلالته ومعانيه في خاطره ليعود ويصوغه بأسلوب مبتكر يحمل في طياته المعاني نفسها ضمن موضوعات مختلفة ولعل الاقتباس بالمعنى عند ابن الحداد قد تجلى في بضع نص الآية الكريم صبغت بشكل حكم رصعت جملة من قصائده ومن ذلك قوله :

---

[1]التناص القراني في ديوان ابن الحداد /عياش ثنائي نجاتي مجلة د راسات العلوم الإنسانية والاجتماعية / الجامعة الأردنية / 2013ص2

[2]عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 132

[3]سورة الكوثر الآية 3 .

فلا تكرهن إن خاس قوم بعدهم عسى الخير في الشيء الذي أنت كارة"

تضمين صريح لقوله تعالى : "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم " فالنصان يجتمعان في صفة كراهة الأمر الظاهر بغير تدبير ولا تمحيص فيبدو نقض العهد أمرا مؤلما للمغدور به كحال الاقتتال وما تحمله من مشقة وصعوبة على الناس ولكن باطن الأمر قد يكون فيه منفعة لا يدركها الأشخاص إلا عند بلوغها .

وقد لا نجد عند ابن الحداد تضمينا صريحا للفظة القرآنية وإنما يكون بإيحاء لمضمون الآية فيكتفي بذكر إشارات سريعة للنص القرآني لتكون بمنزلة المرجعيات للقارئ ليستعين بها في الاستدلال على النص القرآني [1]فالقارئ يستشف قوله تعالى ." كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" [2]

من قول الشاعر :

لا ترج إبقاء البقاء على أمري كل النفوس تحل أفنية الفنا [3]

ففي تقرير حقيقة الحياة والموت يجمع ابن الحداد بين المتضادات ففي صدر البيت نفي الخلود وفي عجزه إثبات الموت كما أنه قابل بين البقاء والفناء في البيت نفسه ليزيد من تأكيد هذه الحقيقة .

في قول الشاعر :

جلالة لسليمان وملتمح ليوسف يوم للنسوان ملكا [4]

فهيبة سليمان وخشية الجن من النظر إليه والذي حال دون معرفتهم بوفاته كان يجل من خلال المعتصم (ممدوحة) بل إنه بالغ في مدحه حتى أن وجه المعتصم كان أكثر اشراقا من سيدنا يوسف وفي هذا مبالغة وغلو كبير .

[1]التناص القراني في ديوان ابن حداد .ص /ثناء نجاتي/ ص7
[2]سورة الرحمن الآية 55
[3]عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 281.
[4]عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 280

والشاعر إذا يصف ممدوحة يختزل القصص القرآني ويتضح التأثر بالأسلوب القرآني بشكل جلي في قوله : ((و أعتدت لهن متكأ)) [1]مشيرا بصورة مباشرة لقصة سيدنا يوسف وما تحمله من إيحاء لمعاني الجمال ، و الإيمان ، والوفاء ، والأمانة .

إذا عدنا إلى قصيدة المدح ذاتها وجدنا الشاعر يستحضر القصة القرآنية ، ويفيد منها في بناء المدحة ، بعدما أفاد منها في بناء المقدمة الغزلية ؛ يقول في وصف ممدوحه ابن صمادح :

جلالة لسليمان وملتمح ليوسف يوم للنسوان متكأ[2]

نلاحظ في هذه القصيدة رسما لصورة الممدوح في إطاري الجميل والجليل ، يمثل الجليل استلهام اسم العلم للنبي (سليمان) عليه السلام ، ونجد الجميل والجليل معا في استلهام اسم العلم للنبي (يوسف) عليه السلام ، ولا يقوم هذا الاستدعاء على حكاية القصتين ؛ قصة يوسف وقصة سليمان ، إنما يكتفي الشاعر بالإشارة إلى علميها ، أو إلى شيء متعلق بهما توضحه هذه ا الثنائية : (جلال سليمان في ملكه / جمال يوسف في حسنه) ، ففي قوله : " يوم للنسوان متكأ إلماح إلى ما فعلته النسوة حين أطل عليهن يوسف ببهاء صورته وقوله تعالى ((فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وأتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرته وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إنا ملك كريم)) [3] ، ويتضح جلال الجمال في إكبار حسن يوسف ليكون ملكاً ، ويختزل اين الحداد معرفته لهذه القصة بموقف واحد ، هو موقف متكأ النسوة في ذلك المشهد ، ويعيد تشكيل ذلك الموقف ليصف جلال الممدوح وجماله .

---

[1]سورة يوسف الآية : 31

[2]ابن الحداد :ديوانه ب 11 ، ص11

[3]انظر قصة النَّبي سليمان والهدهد والملكة بلقيس في القرآن الكريم، سورة النَّمل42 20

ومازال الشاعر يرصد للشخصية الدينية ويضمها قصائده بقوله : –

في كل شيء للآنام محذر ما كان محذر شعيب مدينا [1]

يرى الشاعر أن جميع الموجودات تنادي من حولنا وتنذر بالرحيل، أي أن الحياة تسير نحو الفناء فكل شيء في هذا الكون محذر للإنسان ومنذر بعقاب الله كما حذر شعيب عليه السلام قومه من عقاب الله تعالى، ولكنهم بغوا وزادوا في عميانهم إلى أن حلت عليهم صرخة الحق وانجز الله وعيده مشيرا لقوله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعبنا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقضوا المكيال والميزان) [2] ، والقارئ يجد في متن قصائد ابن الحداد الكثير من الشخوص المرتبطة بالأحداث الدينية والتاريخية كقوله :

بلاد غدث يأجوج منها فأفسدت فكنت كذي القرنين والجحفل الشد [3]

فالشاعر في استدعائه لهذه الأحداث يلقي الضوء على حال الامة فقد عاث أهل وادي أش الفساد في الأرض فكان المعتصم وحيشه كذي القرنين سدا منيعا حقق نصرا مبينا على يأجوج ومأجوج في إشارة لقوله تعالى :" قالوا يا ذا القزنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض" [4]

ويوجه ابن الحداد نصحه إلى من غدر به الآخرون فيقول :

فلا تكرهن إن خاس قوم بعهدهم عسى الخير في الشيء الذي أنت كاره[5]

ينصح ابن الحداد الإنسان الذي نكث الآخرون عهدهم معه فيقول له ألا ينزعج لعل ذلك يكون فيه الخير لك مستلهماً ذلك من قوله تعالى" عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرلكم" [6]حيث يستحضر ابن الحداد مخاطبة الله للمؤمنين عندما فرض عليهم القتال، ومن المعروف أن فيه خطر وهلاك لهم ولكن رغم ذلك قد يكون لهم فيه

[1] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 280.
[2] سورة هود الآية 84
[3] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص185.
[4] سورة الكهف الآية94
[5] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 304,
[6] سورة البقرة الاية 216,

كل النفع والخير .ونلحظ هنا أن الشاعر قد وظف الأسلوب الإنشائي مخالفاً الأسلوب القرآني، ليسجل الموقف الشعوري الذي أراد التعبير عنه[1].

تأتي بعض الدلالات المتعلق بعضها ببعض في أسلوب استدعائي ، لا ينفصل فيه الجزء عن الكل ، ويمكننا أن نستبر جماليات هذا الأسلوب لحركة المعنى في التشكيل المعرفي لشعره من خلال قصيدته التي مطلعها :

لعلك بالوادي المقدس شاطىء كالعنبر الهندي ما أنا واطئ [2]

يستحضر الشاعر مفهوم (المقدس) في بناء التشكيل المعرفي لهذا البيت من قول الله تعالى : ((فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)) [3] .

وابن الحداد الأندلسي عندما يوظف النص الديني في شعره كان على دراية تامة لما يلحقه من تأثير في نفوس المتلقين ، وما يحققه من بلوغ للأهداف التي يستهدفها ويرمي إلى الوصول إليها ، لذلك لم تخلو الصورة الشعرية من هذا التمثيل القرآني في مختلف موضوعاته ، وعدت نصوص القرآن الكريم من المصادر الأساسية لتشكيل النص الشعري عند ابن الحداد الأندلسي ، ومن ذلك ما جاء في قوله : (الطويل)

وليس يحيق المكر إلا بأهله وكم موقد يغشاه من وقده لفح [4]

يوظف الشاعر الآية الكريمة : "استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إنا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا " [5]

[1] هيام يوسف المجدلاوي . المصدر نفسه ، ص 116

[2] ابن الحداد :ديوانه ب1 ، ص140

[3] سورة طه: 12

[4] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 179.

[5] سورة فاطر : الاياتان : 44- 43.

إن حضور النص القرآني واضح في تدعيم النص الشعري عند الشاعر ومشابهة الدلالة بينهما في النص الذي يشير إليه البيت وهي من الحكم الجليلة في حياة الناس ، ويستلهم من القرآن الكريم دلالات أخرى مثلما نجده في قوله : (الطويل)

وإن يمسس العاصين فرحك آنفا فأيدي الوغى عما قليل توالي [1]

يستهل من القرآن الكريم الآية الكريمة : « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم فرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين » [2]

ويقول في صورة أخرى : (الكامل)

في كل شيء للأنام محذر ما كان حذره شعيب مدينا [3]

وهنا استند الشاعر إلى قوله تعالى : " وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم م إليه غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إلي أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط" [4] .

ونلحظ استعمال ابن الحداد غرض زهد في أواخر حياته فقط يبكي أيضاً على ما فقده من جاه ومال، مردداً نفس المعنى عند ابن لبون: [5]

لزمتُ قناعتي وقعدتُ عنهم فلستُ أرى الوزير ولا الأميرا

وكنتُ سمير أشعاري سفاها فعُدتُ لِفَلْسفياتي سميرا

[1] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 150,
[2] سورة ال عمران : الاية 140 .
[3] عبد اله ابن حداد ، المصدر نفسه : ص 150,
[4] سورة هود : الاية : 83 .
[5] الذخيرةٌ ق1 ، م2 ، ص 201

وأغلب الظن أن ابن الحداد لم يكن ممن تظهر ملامح الزهد كاتجاه واضح وحقيقي في شعره، فهو من الذين زهدوا في الدنيا لعدم انقيادها له، ولكن نفسه ظلت تتطلع إليها دون أن تدرك نصيبها، حيث لم تتجاوز ظاهرة الزهد إلى أعماقها، فهو حين يذكر الموت لم يذكر آماله في الآخرة كما هو الشأن لدى الزهاد، وإنما يبقى متصلاً بها بخيط وا بمناقبه ومكانته في الحياة[1] كقوله

إلى الموت رجعي بعد حينٍ فإن أمتْ فقد خلّدتْ خلد الزمانِ مناقبي

وذكري إلى الآفاق طار كأنّه بكلِّ لسانٍ طيب عذراءكاعبِ [2]

التضمين

التحليل الموسيقي

الايقاع الخرجي:

- **الاوزان :**

ونظرة في ديوان ابن الحداد ، تظهر قصائده وقد حفلت بالأوزان الطويلة مقابل ندرة أوزان البحور القصيرة ، حيث خل بحر الطويل في المرتبة الأولى . وميل الشاعر إلى استخدام هذا البحر بكثرة في ديوانه ؛ ربما لأنه ساعد على عرض أفكاره وعواطفه الصادقة ، ومعاناته مع الحبيبة ، حتى يستطيع أن يوصلها إلى مساحة أوسع من جمهور المتلقين لشعره ؛ حيث نظم قصائده في الغزل ، والمديح ، والوصف ؛ كون هذا البحر يمنح استمرارية وتواصلا ، فهو يستوعب أغراضا عدة . وكان لاستخدام هذا البحر وغيره في قصائده

[1] هيام يوسف المجدلاوي ، المصدر نفسه ، ص 31.
[2] نفخ الطيب ، ج 4 ، ص 50.

دور كبير في إظهار الأساليب البديعية من محسنات لفظية ومعنوية ؛ مما أسهم في نجاح هذا العمل الشعري [1]، يقول في قصيدة له:

مضاؤك مضمون لـه النصر والفتح وسعيك مقرون بـه اليمن والجخ

إذا كـــان ســـي المـرء الله وخـده تدائت أقاصي ما نـخاه وما ينخو

ذبك اقتدح الإسلام زند انتصاره وبيضك نـاز شبها ذلك القذخ

و جلى ظلام الكفر منك بغرة هي الشمس والهندي يقدمها الصبح[2]

- **لزوم ما لا يلمز**

و المقصود بالمصطلح " أن الشاعر يلتزمه قبل الروي ، وليس هو بلازم " والشاعر هنا يعنت نفسه ، ويجتهد ، ويتكلف في التزام ردف ، او دخيل ، او حرف مخصوص ، او حركة مخصوصة قبل الروي , وعليه فان (هذا) الحرف ليس بردف ، و لا تأسيس ، ولم يكن الشاعر مجبرا على التزامه ، ولكنه التزمه طواعية ، و بمحض اختياره ، ليظهر تمكنه من ناحية اللغة ، و مدى قدرته الفنية ، فاسبغ بذلك على قوافي الاعتيادية ، وقد التزم فيها ابن الحداد بحركة الفتحة من قوله :

اربرب بالكتب الفرد أم نشا و معصر في لثام الورد ام رشا؟

- **الخيال :**

البسيط :"ابن الحدّاد، 1410 هـ 1990 /م، ص(111 – 110)

اذا تجلَّى إلى أبصارِهِمْ صَعِقُوْا وإن تَغَ لغَلَ في أفكارِهِمْ هَمَأوُا

[1]عنود بنت احمد ، بن حليس العنزي ، البديع في ديوان ابن حداد الأندلسي- دراسة بلاغية نقدية- جامعة ام القرى كلية الغة العربية قسم الدراسات العليا فرع الادب والبلاغة و النقد ، مملكة العلربية السعودية ، السنة 1435-1436 . ص 152

[2]ديوان ابن الحدّاد، المصدر نفسه 187-189. .

لو أَغْلَظَ المَلْكُ أَمْراً فيهِمُ ائتَمروا لو اقتضى الجيشُ رَدّاً منهُمُ رَدَأَوة

وكلُّ ما شاءَ مِنْ حُكْمٍ ومُحْتَكَمٍ يمضي على ما أحبُّوا منه أو نَدَأُوْ ا

استخدم الشاعر تقنية الحواس في رسم الصورة المتمثلة بلوازم الصورة البصرية والسمعية" إذا تجلى إلى أبصارهم، ائتمروا، أحبّوا "...وبؤرة الصورة هي الهيبة التي تُعد من دلالات الشجاعة ففي هذا النّص مزج الشاعر الحسي بالمعنوي، وذلك؛ لأن الحواس هي أهم الوسائل في تشكيل الصورة؛ لأنها تمد الخيال بمعطيات تساعد على تركيب صورة جديدة لها علاقة في الواقع ولكن فيها لمسات فنية ترتقي بها عن الواقع المادي" فالجانب الحسي أساسي في الصور "وبهذا نلاحظ صورة محسوسة يمكن تخيلها فالشاعر يحاول أن يجعل للممدوح مكانة عالية بين الملوك الآخرين؛ فلذلك استخدم الشاعر عبارة" صعقوا "للدلالة على قوة الممدوح التي تجعل الأعداء يخرّون له ميّتين، فيغشى عليهم ويذهب عقلهم من صوته، ومنه قوله تعالى : **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ }** الزّمر68 .

ملخص :

و في الختام نستطيع أن نقول أن التحليل الشعري ماهو إلا طريقة من طرق النظر في وظائف اللغة ، فالتحليل يستطيع أن يلج أكثر إلى مكونات النص الأدبي الديني ويكشف ما فيه من خصائص تسهم في بناء مجال دلالي ديني تحرص على وضعه ضمن اهتماماتها .[1]

حيث نجد ابن حداد يكثر في شعر الديني من الاقتباس وهذا لكونه إسلامي إلا أننا نراه يستعمل كذلك عبارات دالة على الدين المسيحي وهذا لتعلقه بفتاة مسحية سماها "نورية" في مختلف الأساليب الإنشائية والخبرية فنراه يأخذ بتشبيه والاستعارة و النفي.... ويستعمل ابن حداد بحر الطويل الكامل .

[1] **عبد العزيز تقبيل ، المصدر نفسه ، ص 131**

خاتمة

خاتمة:

إنّ قراءة أشعار ابن الحداد تُظهر الصراع الذي يعيشه ، فقد اتسمت حياة الشّاعر بالتّوتر والذهول جزاء ما أبتلي به، يقول عنه ابن بسام " :وكان أبو عبد الله قد مُني في صباه بصبيّة نصرانية ذهبت بلبّه كلّ مذهب، و ركب إليها أصعب مركب، فصرف نحوها وجه رضاه، وحكمها في رأيه وهواه وكان يسميها " نويرة "كما فعله الشعراء الظرفاء قديما في الكتاب عمن أحبّوه وتغيير اسم من علِقوه .

وابن الحداد هذا العاشق الذي أظهر الانفعال لحب أسطوري، كان أول الشعراء الذين طرحوا فكرة حب متعدّد الأديان، في مجتمع أندلسي، جمع كل الطوائف وكلّ النحل والرسالات، فلم تكن توجد حينها نظرة استهجان في مجتمعِ لهذه الظاهرة، لأن مثل هذا الزواج لم يكن يومها محرما بين أهل الكتاب بحكم القرآن و الشّرع.

وقد تبين لنا من خلال شعره ان ابن الحداد لا يصارع ذاته من أجل حبّ رجل لامرأة فقط ،و لكنه يصارع ذاته المسلمة ، هذا العازل الذي هو دينُه ودينها نسقا فاعلا يقف دون لحظة عناق أو وصال.

إنّ تعدّد الأنساق المتعالقة و المتفاعلة في شعر ابن الحداد تحيلنا على العلاقة الوطيدة التي ربطت عشقه للفتاة النصرانية و استخدامه للألفاظ الدّالة على الديانة المسيحية المسيح ، مثلة ، العيساوية ...، فحبه لها و ولعه جعله يستحضر كل رموز النصرانية و كل ما هو مسيحي ممجّدا سيدنا عيسى – عليه السلام –و كتابه المقدّس الإنجيل ، و كل ما له صلة بالكنيسة من قساوسة و رهبان و صلبان و أعياد النصارى و طقوسهم و حتى تراتيلهم ، و" لأنّه من الآليات الأساسية للمقاربة النسقيّة تركّز على استكناه التفاعل الذي يحدث بين عناصر النّسق المتعدّد في ذاته و الأنساق المتعدّدة أيضا1 "

فدراسة معجم الدّين عند ابن الحداد يأخذ تفاعلاته من هذا الانفتاح الحضاري الذي ميّز الأندلس خاصة في فترة حكم ملوك الطوائف ، أين تلاقحت الأيديولوجيات و تفتقت نتيجة هذا الزّخم البشري الذي شكّل التركيبة المكوّنة للمجتمع الأندلسي، فبَيْن الفاتحين و المولّدين و السكان الأصليين و الوافدين تحوّلت الأندلس إلى خليط غير متجانس من مسلمين ومسيحيين و يهود و مجوس و ملاحدة ، تركيبة مختلطة أدّى التفاعل بينها إلى التأثير المباشر .

خاتمة:

إن تحديد الديانة التي يتبعها ابن حداد أمر معقد فشاعرنا من ناحية يستعيذ من ديانة المسيحة ومن ناحية أخرى يستقطب ألفاظ دالة على الدين المسيحي ، يمكن القول بطرقة ملخصة انا شعرنا يعيش صراعا دينا بين دينه الإسلامي ودين المسيحي .

يمكن أن نقول في إنّ الشّاعر ابن الحدّاد الأندلسي حافظ على الإطار العام للشعر العربي القديم باستخدامه أكثر البحور الشعرية الخليلية، وجاءت البحور، الطويل ، الكامل، تمتاز بالامتداد النّغمي، والتدفّق الموسيقي، المتقاربة أكثر حضورا بين الأوزان المستعملة، ومردّ ذلك وهو ما يساعد الشاعر على الاسترسال واستيعاب العبارة الطويلة حتى يتمكّن من البوح والصّدح بما في أعماق الذّات.

استعمل ابن الحداد في الشعر الديني صور شعرية كالتشبيه و الاستعارة الذان من رموز اللغة الفنية فكلما زاد المرء في دقتهما كلما زادت بلاغتها وفصاحتها ، كما زاد في شعره الديني مجمعوعة من الاساليب الانشائية و الخبرية ، كما استعمل الانزياح التركيبي بتقديم الجار والمجرور مما يوحي اللى سعي الشاعر في تحصيل جمال التعبير .

كان للإيقاع الخارجي كالاوزان و لازم وملم يلزم دور كبير، في المساهمة و بشكل واضح –في تشكيل اللّغة الفنّيّة في نصّه الشّعري وأثرى الدّلالة .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر

- ✓ القران الكريم
- ✓ الكتب

دكتور يوسف علي طويل ، ديوان ابن الحداد الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى 1410-1990 م .

- ✓ المجلات و الملتقيات

- عبد العزيز نقبيل ، من جمليات الايقاع في شعر ابن الحداد الاندلسي ، جامعة تمنغاست ، مجلة اشكالات في اللغة والادب ، مجلد11 ، عدد 1، السنة 2022، تاريخ نشر 2022/03/02.

- عمار عبد الرحمان اسماعيل امبدة، اضواء حول اتجاهات صورة الممدوح للشاعر ابن الحداد الوادي أش في مديح (المعتصم بن صمادح) حاكم دولة المرية الأندلسية ، جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية ،(السودان) تاريخ النشر 2021/07/29 ، مجلة التحبير، المجلد 03، العدد 02: (جويلية 2021).

- نسيمة قط ، حضور المراة النصرانية النصرانية في معجم الغزل عند عبد الله ابن الحداد الاندلسي ، مجلة المخبر ،ابحاث في الغة والادب الجزائري – جامعة محمد خيضر-بسكرة ،الجزائر .العدد السادس ، 2010.

- اسامة اختيار التشكيل المعرفي في شعر عيد الله ابن حداد ، مجلة جامعة دمشق – المجلد – 29- العدد(2+1)- 2013، قسم اللغة العربية – كلية الآداب و العلوم الانسانية –جامعة دمشق .

– اكرام صديق الغنودي ، الاقتباس القراني في شعر ابن الحداد ، مجلة كلية الاداب العدد الثلاثون سبتمبر 2020م ، كلية الاداب الزاوية – جامعة الزاوية .

✓ الأطروحات و المذكرات

عنود بنت احمد بن حليس العنزي ، البديع في ديوان ابن الحداد الاندلسي – دراسة بلاغية نقدية– رسالة قدمت لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وادبها ، كلية ام القرى ، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا فرع الادب و البلاغة و النقد– المملكة العربية السعودية 1435–1436هـ .

- –قط نسيمة ، جماليات القصيدة الغزلية في شعر ابن الحداد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الادب المغربي و الاندلسي ، كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الادب العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة الجامعية 1429–1430هـ/ 2008– 2009م .
- عبد العزيز نقبيل ،شعر ابن الحداد الاندلسي– دراسة اسلوبية – اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه كلية اللغة و الادب العربي والفنون ، قسم اللغة والادب العربي – جامعة باتنة 1– العلوم في الأدب المغربي والأندلسي ، سنة الجامعية 1438– هـ 1439 هـ/ 2017–2018م.
- هيام يوسف المجدلاوي ، الشعلر في الاندلس في القرنين الرابع و الخامس الهجريين – دراسة تحليلية – رسالة مكملة لمتطلبات الماجيستر في الادب و النقد ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية – الادب والنقد – جامعة الازهر –غزة– س 2010 .
- عبد الكريم فايزي .التسامح الديني في مجتمع الاندلسي و تاثيره علة المنظومة القيمية و العلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والطوائف (316–488هـ / 929–1095م) ،

اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في علوم التاريخ ، تخصص تاريخ الوسيط تاريخ المناقشة 10/13/ 2019 م ، سنة الجامعية 2018-2019.

- لعبيدي نوال و دريهم ، الأنساق الثقافية عن الشاعرين ابن حداد و ابن زيدون ، مذكرة ماستر، أدب عربي قديم /ق 15 ،كلية الأدب واللغات ،قسم الآداب اللغة العربية ، يوم 23-06-2019 , س 2018-2019 .

الفهرس

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
اهداء	
شكر وتقدير	
قائمة الاختصارات	
مقدمة	ا،ب ،ت
اهداف البحث واسباب دراسته	
اشكالية البحث	
مصادر و مراجع البحث	
خطة البحث	
المنهج المعتمد	
صعوبات البحث	
الفصل الاول : المعجم الديني في شعر عبد الله ابن حداد	08
1- سيرة ابن حداد	09
- اسمه ولقبه وكنيته	10
- ولادته وموطنه	13
- حياته العائلية وتحصيله العلم	15

- تلامذته	16
- منافسوه و حساده	18
- أصدقاؤه	22
- صورة من شخصيته وأخلاقه ووفاته	25
- تبحره في العلوم	27
- آثاره	27
2-عصره ومذهبه	29
- مركزه في بلاط المعتصم	32
- خروجه عن المرية ثم عودته اليها	47
- علاقته بابن اللبانة و الشمير ومن حوله من الناس	49
- مكانته العلمية و الادبية	52
- شعره	58
- ملخص	
الفصل الثاني : مواطن المعجم الديني في شعر ابن الحداد	60
- توطئة	60
- الالفاظ والتراكيب	61
1. الصورة الشعرية	62

- التشبيه	
- الاستعارة	63
- الكناية	
- الاقتباس	63
- التضمين	
2- التحليل الموسيقي	
- الايقاع الخارجي	
- الاوزان	
- الخيال	
- ملخص	

خاتمة	82
قائمة المصادر و المراجع	
الملخص	

الملخّص :

قد قدّمنا العمل في مدخل و فصلين و ملحق ، بحيث خصصنا المدخل للتعريف بابن الحداد .

في الفصل الأول درسنا المعجم الديني لابن الحداد ، و استخراج الألفاظ الدالة على ديانة التي يتبعها ابن حداد أما الفصل الثاني" تحليل النص الديني" ، لابن الحداد بين التصوير و التعبير .، التشبيه ..... تحاول هذه الدراسة الكشف عن بعض جماليات الإيقاع في القصيدة الأندلسية، والوقوف عند تجربة الشاعر ابن الحداد الإيقاعية ،وسلكت الدّراسة المنهج الوصفي التّحليلي .توصلت الدّراسة إلى نتائج عديدة من حيث مُجملها :حاول الشّاعر المزج بين مجموعة من القيم السّمحة في وصف ممدوحه، كالشّجاعة، والكرم، ورجاحة العقل، وعزّة النفس .توصي الدّراسة بأنّ الشّعر الأندلسي غزير المادة العلميّة، متعدّد في أغراضه وأشكاله الفنّية، فيحتاج إلى الكثير من الدّراسات التّي تتناول هذه الجوانب ،وخصصنا الخاتمة للإجابة على الإشكالية ابن الحداد .

الكلمات المفتاحيّة :ابن الحدّاد، المسيحية ، الإسلام ، الدين ، الإيقاع الخارجي .

Abstract:

We have presented the work in an introduction, two chapters and anconclusion , so that we devoted the introduction to the definition of ibn-AL HAdad ,In the first chapitre , we studied the religious lexicon of ibn-AL HAdad and extracted the words denoting that ibn-AL HAdad followed , either Chapitre two “ the religious text analysis "in ibn-AL HAdad poetry between imaging and expression ،simile . this study, described as, " tries to reveal some of thebeauty of rhythm in the Andalusian poem,The study followed the descriptive analytical method. The study reached several results in terms of the whole;The study recommends that Andalusian poetry is abundant in scientific material. versatile in its purposes and artistic forms, It needs a lot of studies that deal with these aspects.

Keywords:, Ibn Al-Haddad, christianty , islam , religious;the outer rhythm,